بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــــم

الـدلا لات الزمنية للفعـــل الماضي في اللغة العربية وأهميتهـا في الترجمـــة •

اعـــداد

الطالـــب / فـــؤاد عيـــد عوده فـــــراج

٧٩

١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
مركز اللغات

٦٣٠٥٣/

" الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة "

إعداد
الطالب : فؤاد عيد عوده فراج
بكالوريوس في اللغة الإنجليزية ، جامعة اليرموك ١٩٨١ .

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الترجمة

لجنة المناقشة :-

١) الدكتور عبد المجيد ثلجي : (مشرفا)
٢) الاستاذ الدكتور : نهاد الموسى : (عضوا)
٣) الدكتور : شاهر الحسن : (عضوا)
٤) الدكتور : حنا حداد : (عضوا)

تموز ١٩٨٨

المحتويـــات

	الصفحة
المقدمـــة	٤
المدخـــل ·	٧
الفصـــل الأول :-	
- الفعـل الماضي ، أوزانـه ودلالاتها الزمنيـة ·	٢٤
- أسمـاء الفعـل الماضي ·	٢٩
- الفعـل الماضي الناقـص ودلالاته الزمنيـة :- (كان ، أصبح ، أضحى ، أمسى ، بات ، ظلّ ، صـار ، ليس ، ما زال ، ما انفك ، ما برح ، ما دام) ·	٣٢
الفصـــل الثانـي :-	
- افعال المقاربـة والشروع والرجاء ودلالاتها الزمنية :-	٤٤
- أفعـال المقاربـة ·	٤٤
- أفعـال الشـروع ·	٤٦
- أفعـال الرجـاء ·	٥٠
- أفعـال القلـوب ·	٥٢
- أفعـال التحويـل ·	٥٧
الفصل الثالـث :-	
- أسلـوب المدح والـذم ·	٦٢
- أسلـوب التعجـب ·	٦٨
- أسلوب التحضيـض والعرض والتوبيـخ ·	٧٤
- الدلالات الزمنية التي يضفيها الحرف (قـد) عنـد دخولـه على الفعـل الماضي ·	٧٨
- أفعال ليـس لهـا فاعـل ·	٨٤
الفصـل الرابـع :-	
- أسلـوب الشرط ودلالاته الزمنيـة ·	٨٨
- حـروف الشـرط الجازمـة ·	٩٠

- حروف الشرط غير الجازمة • ٩٥
- الدلالات الزمنية التي تضفيها اسماء الشرط على فعلي الشرط والجواب • ١٠٥
- اقتران جواب الشرط بالفاء ودلالتها الزمنية • ١٠٩

- الخاتمة • ١١٤
- ملخص باللغة الانجليزية • ١١٦
- قائمة المصادر والمراجع • ١١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :-

ليست عملية النقل أو الترجمة دخيلة أو جديدة في مجال الثقافات القومية ، إذ إن الدور الثقافي لأي أمة لا بد أن يصاحبهُ النقل من ثقافة إلى اخرى : " ولعل أشهر عمليات النقل والترجمة الكبرى في التاريخ شاهدة على ذلك ... منها نقل الكتاب المقدس من العبرية إلى اليونانية في الإسكندرية والتي أنجزها المترجمون السبعون والتي كانت لها أصداء متجاوبة عبر تاريخ الغرب إلى اليوم ، ومنها عمليات النقل والترجمة التي قام بها المترجمون العرب أيام المأمون في بيوت الحكمة التي كانت منتشرة في العالم العربي والإسلامي من بغداد إلى القيروان " .(١)

كانت مهمة المترجم وما تزال أساسية في تبادل الثقافات والمفاهيم والقيم ، ذلك أن المترجم رافد أساس من الروافد الغزيرة التي تصب في نهر الثقافة القومية ، مثلما هو وسيط بين عالمين ثقافيين متغايرين ، ومن هنا أُختفي بالمترجم احتفاء لا يقل أهمية عن الكاتب المبدع ، لكن عملية الترجمة تظل بين مد وجزر وقد تكون فعل نهضة مثلما كان شأنها قديما ، وقد تكون فعل إرباك وفوضى عندما تتحول الكلمات إلى أهداف بحد ذاتها ، والأسوأ من هذا أن يتحول الإبداع إلى تلاعب بالألفاظ اللغوية لتأدية أغراض أبعد ما تكون عن المعاني الحقيقية المتوخاة من ترجمة النص .

من هذه المنطلقات دلفت باب الترجمة في هذه الدراسة واخترت موضوع **" الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة "** . ولم يكن هذا الاختيار عشوائيا ، بل جاء بعد دراسة واستقصاء وبعد أن تيقن لدينا نزر المعلومات في هذا الموضوع رغم أهميته ، إذ لم يوله الدارسون العناية الكافية . فالفعل الماضي في اللغة العربية يكتسب دلالات زمنية متباينة تباين طرق استخدامه ، وقد تغيب هذه الدلالات عن بال كثير من المترجمين فتأتي أعمالهم ناقصة لا تدل على تمكنهم من ناصية اللغة ، الأمر الذي يشوه المعاني الحقيقية التي تُسقطها مثلُ هذه الترجمات . وقمت بتقسيم البحث إلى مدخل وفصول أربعة :-

المدخل :-

ويشتمل على فهم بعض علماء اللغة العربية القدامى والمحدثين للفعل الماضي ودلالته الزمنية ، وقدمت بعض الترجمات المقترحة لبعض الامثلة مع التعليل .

---

١) **مقابلة حول اشكالية الترجمة مع الكاتب والمترجم السوري سامي الجندي ، بقلم خالد النجار ، مجلة الناشر العربي ، العدد السابع ، ص ١٨١ ، اكتوبر ١٩٨٦ ، طرابلس ، ليبيا .**

الفصل الأول :-

يتناول هذا الفصل الدلالات الزمنية للفعل الماضي من خلال أوزانه الصرفية ، وما تفيده هذه الأوزان من دلالات زمنية تكسبها للأفعال الماضية كما يتناول الدلالات الزمنية لأسماء أفعال الفعل الماضي عبر استخداماته في اللغة ، وكذلك الأفعال الناقصة كان وأخواتها ودلالاتها الزمنية المحددة التي ارتضاها النحويون العرب ، ودلالات أخرى تكتسبها من السياق . كما يشتمل على بعض الترجمات المقترحة مع التعليلات المناسبة .

الفصل الثاني :

يعالج هذا الفصل الدلالات الزمنية لأفعال المقاربة والرجاء والشروع ، وأفعال القلوب والتحويل ، عبر استخداماتها المختلفة . كما يوضح هذا الفصل أثر هذه الدلالات المختلفة على الترجمة من خلال نماذج مقترحة مع التعليل .

الفصل الثالث:-

ويشتمل على بعض الأساليب المختلفة في اللغة العربية ودلالاتها الزمنية ؛ مثل أساليب المدح والذم والتعجب والتحضيض والعرض والتوبيخ . كما يعالج هذا الفصل بعض الأفعال التي لا فاعل لها ، وما تخفيه الافعال الزائدة على معنى الجملة. وارتضيت في هذا الفصل رأياً مستقلاً في بعض القضايا . كما أردفت هذه الأساليب بالدلالات الزمنية التي يكسبها الحرف (قد) للأفعال الماضية، ودعمت هذه الأساليب بترجمات مقترحة مع التعليل .

الفصل الرابع :-

خُصِّصَ هذا الفصل لاستخدام الفعل الماضي في أسلوب الشرط، وعارضت في هذا الفصل بعض الآراء ، وارتضيت رأياً مستقلاً إزاء بعض القضايا .

وتجدر الإشارة إلى أنني اعتمدت الكثير من النصوص القرآنية عبر فصول هذه الدراسة هادفة من وراء ذلك إلى تدعيم ما توصلت إليه هذه الدراسة من آراء ومقترحات ؛ ذلك أن القرآن الكريم خير شاهد على الدلالات الزمنية للفعل الماضي عبر استخداماته المختلفة ،

كيف لا وقد جاء القرآن الكريم معجزاً تحدى الإنس والجن على أن **" يأتوا بشيء من مثلهِ ولو كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيرا "** . ولجأت هذه الدراسة إلى موازنة بعض الترجمات لآيات بيِّنات من القرآن الكريم، وقمت بترجيح ترجمة على أخرى أو مخالفة بعض الترجمات في بعض المواطن واقترحت ترجمات بديلة .

وفي الختام ، لا بد من توجيه الشكر لأستاذي **الدكتور / عبد المجيد ثلجي** من قسم اللغة الإنجليزية وآدابها الذى أشرف على هذا البحث ، ولم يضن بعلمه وتوجيهاته ، فقد كان يناقش كل شبهة ، ويستجيب لكل نأمة فجزاه الله عني خير جزاء . **وأتقدم كذلك بعميق شكري إلى أستاذي الفاضل الدكتور شاهر الحسن على تجشمه عناء مراجعة وتصحيح ترجمة الآيات الكريمة والأمثلة التي وردت في هذه الدراسة .** ولا بد من الإشارة كذلك إلى أنني لا أدعي الإحاطة بكل شيء في هذه الدراسة،فالكمال لله وحده ، وعلى الله الاتكال .

المدخـــــل ٠

لعـل المتتبـع آراء النحاة يجـد اتفاقـا بينهـم في التفريـق بـين الكـلام والقـول ، فقـد أشار ابـن جـنيّ - إلـى أن " **الكـلام هـو كـل لفـظ مستقـل بنفسـه مفيـد لمعنـاه** " ، أمّـا القـول فهـو " **كـل لفـظ نطق بـه اللسـان سـواء أكـان مفيـدا أم غـير مفيـد** " [١] ٠ وعـرف ابن هشـام الكـلام بأنـه " **القـول المفيـد بالقصـد** ٠ والمـراد بالمفيـد ما دلّ علـى معنى يحسـن السكـوت عليـه "[٢] وذهـب أكثـر النحـاة ، خلافـا لابن جـنيّ ، إلـى أن الجملـة أعـم من الكـلام [٣] ٠ أمّـا السيوطـي فذكـر أن " الكلـم القـول المركـب من ثـلاث كلمـات فصاعـدا أفـاد أم لا فهـو أخـص من الكـلام لأنـه يكـون بالتركيـب من ثـلاث وأعـم منـه بعـدم اشـتراط الفائـدة ، والكـلام عكسـه فيأتـي اجتماعهمـا في (**قَدْ قـامَ زيـدٌ**) ، وارتفاعهمـا في (**إنْ قـامَ**) [٤] ٠ ولعـل تعريـف السيوطي للكلـم يعكـس نظـرة الأصوليـين الـذين لا يشترطـون أن يكـون الكـلام مفيـدا ؛ لأنّ الكـلام عندهـم هـو ما يتُكلـم بـه سواء أكـان مفيداً أم غـير مفيـد [٥] ٠ فالأصوليون لا يشترطـون الإفادة بالكـلام أو الجملـة ، وهـم يعـدّون مدلـول الجملـة التركيـبي دليـلا على تسميتهـا سـواء أكـانت الجملـة تامـة أم ناقصـة ، ففـي قولنـا (**محمـدٌ قـائمٌ**) جملـة تامـة ، وهـو كـلام يحسـن السكـوت عليـه ، أمـا قولنـا (**محمـدٌ القائـمُ**) فلا يحسـن السكـوت عليـه ٠

أمّـا المحدثـون فهـم يتفقـون على أن الجملـة هي أقصـر صـورة من الكـلام تـدل على معـنى مستقـل ، أو هي صـورة لفظيـة للفكـرة [٦] ٠ وهـم بهـذه النظـرة يختلفـون عن نظـرة القدمـاء للجملـة ، وبهـذا التعريـف أخرجـوا كثـيرا من التراكيـب ولـم يعدوهـا جمـلا ؛ كجملـة الصلـة وتراكيـب الشـرط والجـزاء ، وسـبب ذلك أنهـا غير مستقلـة بنفسهـا ٠

---

١) الخصائـص : ١٧/١ ٠
٢) مغـنى اللبيـب : ٤٩٠ ٠
٣) انظر في هذه المسألة : التعريفـات للشريف الجرجاني : ٨/١ : ومغنى اللبيـب ٤٩٠ ، ومسائـل خلافيـة في النحـو للعـكبري : ٣١ ٠
٤) همـع الهوامـع : ١٢/١ ٠
٥) انظر تفصيـل ذلـك في (البحث النحـوى عند الأصوليين) : ٢٤٣ ٠
٦) انظر في هذا المجال : مناهج البحـث في اللغة لتمام حسان : ١٤ ، ومن أسـرار اللغة لإبراهيم أنيس : ٢٧٧ ٠

وذهب (فرديتان دى سوسير) "إلى أن اللغة هي نظام اجتماعي مستقل عن الفرد ، وجعل اللغة تقنينا اجتماعيا أو مجموعة من القواعد ، في حين أن الكلام فعل فردى يقوم به شخص ما في حديثه مع أشباهه "[1] ولست بصدد التفصيل في آراء اللغويين المحدثين ، فهو ليس من مجال هذا البحث ، لكنني سأقصر الحديث على الجملة .

قسم النحاة الجملة العربية إلى جملة اسمية ؛ وهي الجملة التي تبدأ باسم سواء أسند إليه اسم آخر أم صفة أم فعل ، وجملة فعلية وهي الجملة التي تبدأ بفعل تام نحو (قامَ زيدٌ) . وقسم النحاة الفعل إلى ثلاثة أقسام تبعا لأقسام الزمان . يقول ابن يعيش : " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان ، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده ، وتنعدم عند عدمه ؛ انقسمت بأقسام الزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ، ومنها حركة لم تأتِ بعد ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الأفعال كذلك ماض وحاضر ومستقبل "[2] . ويهمنا في هذا المجال الفعل الماضي ودلالته ؛ فالفعل الماضي كما عرفه النحاة هو " **الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك** "[3] . وذكر صاحب همع الهوامع أن له حالات أربعا[4] :-

الاولى : أن يتعين معناه للمضي وهو الغالب ، ومثال ذلك : (سافرَ عليٌّ) .

الثانية : أن ينصرف إلى الحال وذلك إذا قصد به الإنشاء ، ومثال ذلك (بعتُ ، اشتريتُ) .

الثالثة : أن ينصرف إلى الاستقبال وذلك إذا اقتضى طلبا نحو : غفرَ اللهُ لكَ ، أو وعدا مثل قوله تعالى " **إنّا أعطيناكَ الكوثرَ** "[5] أو عطف على ما علم استقباله مثل قوله تعالى " **يومَ يُنفخُ في الصورِ ففَزِعَ** ... "[6] .

---

١) مشكلة البنية : ٤٨ .
٢) شرح المفصل : ٤/٧ .
٣) المرجع السابق : ٤/٢ .
٤) همع الهوامع : ٩/١ .
٥) سورة الكوثر آية رقم ١ .
٦) سورة النمل آية رقم ٢٧ .

الرابعة : أن يحتمل الاستقبال والمضي وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية ومثال ذلك : (سواءٌ عليَّ قُمتَ أم قعدتَ) إذ يحتمل أن يُراد ما كان منك من قيام أو قعود ، أو ما يكون فإن كان الفعل مقروناً بلم تعيّن المضي مثل قوله تعالى: " سواءٌ عليهمْ أأنذرتهم أم لم تنذرْهم "(١)

من النص السابق نستنتج أن النحويين القدماء أدركوا الدلالة الزمنية للفعل الماضي ، وأدركوا أن السياق يلعب دورا مهما في تحديد زمن الفعل وإن دلّ على فترة زمنية ماضية . ولعل هذا الإدراك - وإن لم يكن واضحا في ذهن النحاة القدماء - يجعلنا ندرك أن الجملة ، في أى لغة ، مادة محسوسة تجسد فكرة في الذهن ، ولما كان من العسير تجسيد الفكرة في الذهن ، فإنه لا بد أن توصف بجملة منطوقة أو مكتوبة لتدل على ما في الذهن . وعن طريق النطق أو الكتابة تصبح اللغة تعبيرا وأداة اجتماعية تنقل تراث المجتمع وعواطفه ، منه وإليه . من هنا كانت صعوبة ترجمة أيّ لغة إلى لغة أخرى ، ذلك أن الدال والمدلول يكونان في جملة أصلا وفي أخرى فرعا ، وهذا يجرنا إلى القول إن لأيّ جملة بنية رئيسة أطلق عليها الجملة النواة أو الجملة التوليدية وهي ذات معنى وإطار معينين ، كما يمكن القول إن البنية السطحية للجملة ترتبط إلى حد بعيد بالمعنى القريب ، أو بالمدلول المباشر للجملة ، فعندما نقول (جاءَ عليٌّ من المدرسةِ) فإن معنى الجملة لا يتعدى معناها المباشر أو البنية السطحية ، وإطارها محدد بالفعل والفاعل وحرف الجر والاسم المجرور .

ولعل الغاية من هذه الجمل التوليدية ذات البنى السطحية هي نقل الخبر من المتكلم إلى السامع أو المخاطب . فإذا أراد المتكلم أن يغير في المعاني أو أن يولد معاني أخرى من الجملة ذاتها فعليه أن يحول الجملة من إطارها إلى إطار آخر ، ويمكن أن نولد معاني جديدة من الجملة السابقة على النحو الآتي :

مِن المدرسةِ جاءَ عليٌّ . ، جاء التغيير هنا لإعطاء الأهمية للمدرسة .
عليٌّ جاءَ مِن المدرسةِ . ، جاء التغيير لإعطاء الأهمية للفاعل .

وهذا كما يقول سيبويه وغيره من النحاة " إنما يقدمون الذى بيانه أهم وهم ببيانه أعنى "(٢). فهاتان الجملتان هما جملتان توليديتان من

---

١) سورة البقرة آية رقم ٦ .
٢) الكتاب : ١/٣٤ .

الجملة الأصلية ذات البنية المسطحة والأطر المحددة وهي " جاءَ عليٌ مِن المدرسةِ " وهي جملة توليدية عقلية لأنها تتكون من الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه دون زيادة أو نقص .

وقد يلجأ المتكلم إلى زيادة احد عناصر التحويل على الجملة ، عندئذ تصبح الجملة تحويلية لا توليدية ؛ بمعنى أننا نحول معنى الجملة إلى معنى آخر ، ولا يمكن نقل هذه المعاني الجديدة إلى لغة اخرى دون فهمها فهماً مرتبطاً بالمعنى الجديد . ولعله من الطريف أن ما توصل إليه المحدثون أمثال " دى سوسير " أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في قوله : " لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى من الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما ، إنك تتوخى الترتيب في المعاني وتُعمل الفكر هناك "(١)

وإذا كانت الجملة التوليدية تحمل فكرة إخبارية في أبسط صورها ، فإن الجملة التحويلية تحمل المعنى العميق أو المعنى البعيد زيادة أو نقصانا أو مخالفة للمعنى الأصلي ، وفي هذه الحالة يمكن القول إن الجملة التوليدية هي " جملة محايدة "(٢)

ولكي يوصل تحليل الجملة إلى معنى دلالي ، لا بدّ من أن تتحد مستويات التحليل اللغوى اتحاداً تاماً ؛ صوتياً أو بنائياً . ويهمنا في هذا المجال مستوى بناء الكلمة الصرفي (المورفولوجي) إذ يحدد أولاً مبنى الجملة من حيث كونها فعلاً مضارعاً أو ماضياً مثل : يكتبُ ، كتبَ ، مفردة أو جمعا مثل : كتبَ : كتبوا ، مؤنثة أو مذكرة مثل كتبتِ ، كتبتُ الخ ...

ويأتي بعد مستوى (المورفولوجي) المستوى التركيبي (النحوي) للجملة ويتم كالآتي :-

الأول : تحديد حاجة الكلمة الأولى في الجملة للكلمة الثانية التي تليها ثم التي تليها وهكذا . ولكي أوضح الأمر أورد المثال التالي :-

---

١) دلائل الإعجاز : ٩٣ .

٢) انظر في هذا المجال مقالة البنية الداخلية للجملة الفعلية في اللغة العربية للدكتور داود عبده ، مجلة الابحاث ، كلية الآداب ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٨٣ .

حـــرسَ الجنـــودُ الحـــــــــدودَ

فلكـي نفهـم المعـنى جيـداً علينـا أن نحـدد حاجـة الكلمـة الأولـى إلى الثانية ؛ فالفعـل (حـــرسَ) يحتـاج إلى فاعـل (الجنـودُ) ، ولو وقفنـا عند كلمـــــة (الجنـــود) فـإن المعـنى لا يكتمـل ، ونحـس أن كلمـة (الجنـودُ) بحاجـة إلى علاقة مـع الكلمـة التي تليهـا (الحدودَ) وفي هـذه الحالـة تكـون الجملـة توليديـــة ذات بنيـة سطحـة القصـد منهـا الإخبـار .

ثانيـا : في هـذه المرحلـة ، يجـب أن نحـدد الحركـة الإعرابيـــة ، وهـو أمـر بالـغ الأهميـة في توخـي المعـنى المراد . معـروف أن الكـلام الـذي ينطـق بـه الفـرد في أي لغـة هو تجسيـد لأمـور نحويـة ذهنيـة يعـبّر عن معـنى التصـق بالذهـــن بشكـل اعتباطـي في بـادئ الأمـر ، إلاّ أنـه أخذ طابعـــا اجتماعيـا يفـرض على المتكلـم أن يستعملـه ، وإذا فشـــل المتكلـم أو الكاتـب في اختيـار الحركـة الإعرابيـة ، انصـرف ذهـن المتلقـي إلى معـنى مغايـر تمامـا . ولكـي ندلـل على هـذا الأمـر نـورد المثال الآتـي وهو قوله تعالى :

" إنما يخشى اللهَ مِن عبادهِ العلمـاءُ (١)

فلـو فشـل المتكلـم في تحديـد الحركـة الإعرابيـة على لفـظ الجلالـة " اللـهَ " ووضـع بـدلا منهـا حركـة الضمة لاختـل المعـنى كليـا ، ويصبـح معـنى الآيـة الكريمـة أن اللـــه جـل وعـلا هـو الـذى يخشـى العلمـاء ، بينمـا الأصـل أن العلمـاء هـم الـذين يخشـون الله تعالـى ؛ وقـدم لفـــظ الجلالـة على الفاعـل " العلمـاءُ " لمعـنى ذهـنى هـــو الاهتمـام والتوكيـد .

لذا ، فإننـا نحـس أن أي لغـة هي نظـام منسجـم تأتـي فيـــه الألفـاظ على نسـق في الحـروف والأصـوات والتركيـب والبنـاء ، وأن كـل كلمـة في الجملـة تشـد أزر الكلمـة الأخـرى . ورحـم اللـه عبد القاهر الجرجـــاني الـذى أدرك بحسـه هـذه العلاقـات فقـال : " واعلـم أن من الكـلام ما أنـت تـرى

---

١) ســورة فاطـر ، آيـة رقـم ٢٨ .

المزيّة في نظمه والحسن كالأجزاء من الصيغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين ، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه ولا تقضي له بالحذق والأستاذية وسعة الذرع وشدة المنة حتى تستوفي القطعة "[١] .

ولعل الفعل الماضي في اللغة العربية يخضع إلى هذه الاعتبارات في تحديد مستواه الزمني ، وقد أشار بعض النحويين القدامى إلى هذه المستويات[٢] وإن لم يحاولوا تفسيرها تفسيرا يوضح العلاقات بين ألفاظ الجملة . فالأصل في الفعل الماضي " أن يتعين معناه في زمن فات وانقضى سواء كان انقضاؤه قريبا من وقت الكلام أم بعيدا . وهذا هو الماضي لفظاً ومعنى"[٣] . فعندما نقول :-

ذهبَ عليٌّ إلى المدرسةِ .

فإن الفعل (ذهب) يحتمل معنى الماضي القريب والبعيد ، وهذا هو الأصل في الدلالة الزمنية للفعل الماضي ؛ إلاّ أن هناك أدوات تدخل على الفعل الماضي فتغير زمنه . وتكون مهمة هذه الأدوات تحويل الجملة من توليدية ذات بنية مسطحة إلى تحويلية ، ومثال ذلك دخول (قد) على الفعل الماضي التي تكسبه دلالة زمنية قريبة ، فعندما نقول :

قدْ جاءَ عليٌّ من المدرسةِ .

نحس أن (قد) أفادت قرب زمن الفعل الماضي من الحال ، وعلى هذا فعلى المترجم أن يحس بهذا المعنى الجديد ، فلا يترجم الجملة :

Ali came from school.

ولكن عليه أن يدرك دور الأداة (قد) وما أفادت من تحديد الزمن فيترجم الجملة كالتالي :

Ali has come from school.(٤)

وتفيد (قد) التحقيق أيضا نحو قوله تعالى" قد أفلحَ المؤمنون "[٥]. فالزمن في الآية الكريمة مطلق يفيد الماضي والحاضر والمستقبل[٦].

---

١) دلائل الأعجاز : ٧٠ .

٢) انظر على سبيل المثال همع الهوامع : ٩/١ .

٣) النحو الوافي : ٥٢/١ . ارتضيت بهذا التعريف لانه يشمل تعريفات القدماء بشكل عام .

٤) *Modern English : 78 - 81 .*

٥) سورة (المؤمنون) آية رقم ١ .

٦) انظر الفعل زمانه وابنيته ص٢٦.

كذلك فإن دخول أداة النفي (ما) على الفعل الماضي يفيد قرب الدلالة الزمنية للفعل الماضي إلى دلالة زمنية قريبة من الحال ومثال ذلك قولنا :

" ما سافرَ محمدٌ " جواباً عن قول : " قدْ سافرَ محمدٌ "

فزيادة (ما) هنا سلبت معنى الفعل الماضي ، ولهذا فإن الجملة هنا جملة تحويلية بنقص المعنى . وقد أشار بعض القدماء إلى ذلك ؛ فقد جاء في شرح المفصل عن كلمة (ما) النافية أنها لنفي الحال ، "فإذا قيل عن شخص : هو يفعل الآن كذا - وزمن المضارع هنا الحال - وأردت أن تنفيه ، قلت : ما يفعل . فقد سلبت معنى الفعل في الزمن الحالي ونفيته . فإن كان الفعل ماضيا قريبا من الحال بسبب وجود (قد) قبله وهي ما يقرّب زمنه للحال ، وأردنا نفيه ، أتينا بكلمة (ما) النافية نحو : ما سافرَ محمدٌ لأنها تقرب زمن الماضي المنفي من الزمن الحالي[1]" . ولعلنا نكتشف هنا أن (ما) النافية لا تلحق الفعل الماضي إلا إذا كان مسبوقا أصلا بـ (قد) ، فإذا لم يكن مسبوقا بها فلا يجوز إلحاق (ما) بالفعل الماضي .

ولعل هذا يدل دلالة واضحة على الحس اللغوي الدقيق الذي أدركه القدماء ، وعلى المترجم أن يتنبه إلى مثل هذه القضية فلا يلحق (ما) بالفعل الماضي بشكل عشوائي ، ولكن لمعنى أراده السياق . ولكي نوضح هذا الأمر نورد المثال التالي : لو أراد متكلم أن يخبر عن مجيء محمد يقول :

جاءَ محمدٌ . Mohammad came .

ولو أردنا أن ننفي قوله فلا يجوز أن نقول " ما جاءَ محمدٌ " لكن نقول :

لمْ يجيءْ محمدٌ . Mohammad did not come.

وسبب ذلك أن دلالة الفعل (جاءَ) ليست قريبة من الزمن الحالي. ولكن لو قال المتكلم :

قدْ جاءَ محمدٌ . Mohammad has come[2]

---

١) انظر شرح المفصل : ١٠٧/٨ .

٢) A University Grammar of English : pp 40-45

فبإن نفيهـــا يكـــون :

" ما جاءَ محمدٌ " وترجمتهـــــــــــــــــا :-

Mohammad has not come yet .

فالكلمـــة (مـــــا) دلالـــة زمنيـــة أفـادت قـــرب زمـــن الماضي من الحاضر .

وهنـــاك بعـض الأفعـال يُـراد منهـــا إحـداث معـنى في الحـــــال يقارنـــه في الـوجـود الزمـني ، وهي الأفعـال الدالـة على العقـــود مثـــــــل " بعـتُ واشتريـتُ ووهـــبتُ " . فهنـاك فـرق بين قولنـــــا :

بعتُ سيارتي قبلَ عـامٍ . *I Sold my car a year ago.*

فالفعـــل (بـاعَ) اكتسـب دلالـة زمنيـة بعيـدة لوجـود قرينـة هـي قبل عـــام

وبـين قولنـــــا : بعتـكَ سيارتي واشتريـتُ منـكَ منزلـكَ فإن معـــــنى الفعلـين (بـاعَ واشـترى) اكتسبـا دلالـة زمنيـة تدل على الحـال ، لأن البيـــع والشـراء حصـلا في وقـت واحـد . فعنـد نقـل المعـنى من اللغـة العربيـة إلى اللغـة الإنجليزيـة ، تجب مراعـاة هـذه الدلالـة الزمنيـة فنقـول :

بعتـــكَ سيارتي واشتريـتُ منزلـــــــــــكَ .

I hereby sell you my car and buy your house .

ومثلهـــا أفعـال الشـروع " شـرعَ وطفِـقَ " وغيرهمـا وسيجيء الكـلام عنهـــا في فصـل لاحـــق .

وهنـاك أفعـال ماضيـة تكتسـب دلالـة زمنيـة مستقبليـة ، ويتوقـــف ذلـك على أمـور منهـــا :-

١) إذا اقتضـت طلبـا وهي عبـارات الدعـاء ، فعندمـا نقـول :-
" ساعـدكَ اللـهُ " و " أطـالَ اللـهُ بقاءَكَ " .
فإن الدلالـة الزمنيـة للفعلـين " ساعـدَ ، أطـالَ " هي دلالـــــة مستقبليـة ، وعنـد نقـل هاتـين الجملتـين إلى لغـة أخرى تجـــــب مراعـاة هذه الدلالـة ، فـلا ننقـل المعـنى بحرفيتـه ؛ فـلا نقـــول في ترجمـة هذا المثال :-

ساعَـدَكَ اللـــهُ . *God helped you .*

ولكـن نقـــول . *May God help you .*

وكذلك في قولنا " أطالَ اللهُ بقاءَكَ " فلا نترجمها :
God prolonged your life .
لكن نقول :-
May God prolong your life .

٢) إذا تضمن الفعل الماضي وعداً ، ومثال ذلك قوله تعالى :-
" إنّا أعطيناكَ الكوثرَ "(١)
فالإعطاء سيكون في المستقبل وبعد الموت ، فعند نقل هذا المعنى إلى اللغة الإنجليزية ، علينا أن نهتم بالدلالة الزمنية للفعل وإلاّ تعرضنا لسخرية السامعين. ولتوضيح ذلك نثبت الآية الكريمة مع شرحها وثلاث ترجمات لها .

" إنّا أعطيناكَ الكوثرَ "

" أي نحن أعطيناك يا محمد الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة . عن أنس قال : بينا رسول الله (ص) ذات يوم بين اظهرنا ، إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسما فقلت : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال أنزلت عليّ آنفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم " " إنّا أعطيناكَ الكوثرَ " ثم قال أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا اللهُ ورسولُه أعلم قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، فيه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة "(٢) .

أ/ ترجمها :

N . J.Dawwood . (٣)
" We have given you abundance "

ب/ وترجمها :-

Mohammad Pickthall (٤)
" We have given thee Abundance "

---

١) سورة الكوثر آية رقم ١ .
٢) صفوة التفاسير ٦١١/٣
٣) *The Koran , translated by N.J . Dawood P.28.*
٤) *The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall P . 735 .*

جـ/ وترجمهـــا يـــوسف علي [١]
" To thee have we granted the font (of abundance).

وتـرى الدراســة أن الترجمـات الثـلاث السابقـة لـم تـــؤد بدقـــة المعـــنى المقصـود من الآيـة الكريمـة في استخدامـــها صيغـة المضـارع التـام باللغـة الانجليزيـة (have given) مقابـلا للفعـل (أعطينـاكَ) . فالإعطـاء لـم يتـم بعـــد، فقـد ورد على لسان الرسـول (ص) أن الكـوثر نهـر وعـــده اللـه بـه يـوم القيامـة ، وفيـه خـير كثـير ، تـرد عليـه أمتـه يـوم القيامـة كما ورد في التفاسير . وتقـــترح الدراسـة هـذه الترجمـة :
We do grant you the font of Abundance .

٣) إذا عُطـف الفعـل الماضي على ما علـم استقبالـه ومثـال ذلـــك قولـه تعالـى :
"يـومَ ينُفـخُ في الصـورِ ففزِعَ من في السمواتِ ومنْ في الأرْضِ "[٢]
"فالفعـل (فـــزِعَ) فعـل ماض ، إلاّ أنـه أُختـير على المضـــارع (يفـزعُ) وذلـك ؛ للإشعـار بتحقـق الفزع وثبوتـه وأنـه كائـــن لا محالـة"[٣] . ومعـنى الآيـة الكريمـة " أي اذكـر يـوم ينفـخ إسرافيل في الصـور نفخة الفـزع فلا يبقـى أحـد من أهـل السمـوات والأرض إلا خـاف وفـزع إلا من شاء الله "[٤] . فالفعـل (فـــزِعَ) اذن فعـــل ماض لفظـا إلا أنـه عُطـف على فعـل علـم استقبالـه فأصبح المعـنى مستقبـلا . ولتوضيح ذلـك ، انظـر الترجمـات الآتيـة :-

---

١) The Holy Qur'an , translated by :A.Yusuf Ali P . 1798 .

٢) سـورة النمـل ، ايـة رقـم ٨٧ .

٣) انظـر تفسـير النسـفي: ٦٢٨/٢

٤) انظـر صفـوة التفاسـير ٤٢٠/٢

ترجمـــة (١)

" ON that day the Trumpet shall be sounded and all who dwell in heaven and earth be seized with fear ".(١)

ترجمـــة (٢)

" And (remind them of) the day when the Trumpet will be blown , and all who are in the heavens and the earth will start in fear ".(٢)

ترجمـــة (٣)

" And the day that the Trumpet will be sounded then will be smitten with terror those who are in the heavens , and those who are on earth ".(٣)

وتؤيـد الدراسـة الترجمـات الثـلاث للفعـل (فَـزِعَ) الـذي أُدّى معـنى مستقبـلا وإن اختلـف أُسلـوب كـل مترجـم .

(٤) إذا أُفـاد الفعـل الماضي طلبـا ومثـال ذلـك قولنـا :

أقسمتُ عليكَ ألاّ سافـرتَ .

---

(١) The Koran . Translated by N.J. Dawood P.88.

(٢) The Glorious Qur'an , translated by M. PickthalI P. 400 .

(٣) The Holy Quran , translated by A .Yusuf Ali P. 998.

فالفعل الماضي (سافرَ) أفاد طلبا يتحقق في المستقبل وهو عدم السفر ، ومعنى هذا القول : أقسمتُ عليكَ ألا تُسافر . فنقول في ترجمة المثال :-

أقسمتُ عليكَ ألاّ سافرتَ .

I beseech you not to travel .

٥) إذا سُبق الفعل الماضي بلا النافية المسبوقة بقسم . ومثال ذلك :

واللهِ لا زُرتُ الخائنَ .

فالفعل الماضي (زارَ) اكتسب دلالة زمنية مستقبلية هي (لن ازورَ) فنقول في ترجمة هذا المثال :

I Swear by God that I will not visit the traitor .

وقد يصلح معنى الفعل الماضي للمضي والاستقبال وذلك :-

أولاً : إذا وقع بعد همزة التسوية . ففي قولنا :

سواءٌ عليَّ أقمتَ أم قعدتَ .

فالفعلان (قامَ وقعدَ) يحتملان دلالة زمنية مستقبلية أو ماضية فإذا أردنا دلالة زمنية ماضية نقول في ترجمة هذا المثال :

Whether you stood (up) or sat (down) is the same .

أما إذا اردنا دلالة زمنية مستقبلية فنقول :-

Whether you stand (up) or sit (down) is the same .

ولا بد من ذكر قرينة تفيد معنى المضي أو الاستقبال مثل أمس أو غدا .

ثانياً : إذا وقع الفعل الماضي بعد أداة تحضيض (هلا) . نحو قولنا :-

هلاّ ساعدتَ المحتاجَ .

فإذا أردنا معنى التوبيخ كان المعنى ماضيا فنقول في ترجمة المثال السابق :

why did you not help the poor ?

أما إذا أردنا الحث على المساعدة كان المعنى للمستقبل فنقول :

Won't you help the poor ?

ويبدو أن التنغيم هو الذى يحدد معنى المضي أو الاستقبال وبالتالي التوبيخ أو الحث على المساعدة .

ثالثاً : إذا وقع الفعل الماضي بعد (كلما) ومثال ذلك قوله تعالى :

" كلما جاء امةً رسولُها كذّبوه " (١)

فالفعلان (جاءَ وكذّبَ) دلاّ على مضي من الزمن لوجود قرينة تاريخية تدل على ذلك(٢) . فنقول في ترجمة هذه الآية الكريمة :

" Every time there came to a people their apostle , they accused him of falsehood ". (٣)

وفي قوله تعالى :

" كلّما نضجَتْ جُلودُهمْ بدّلناهم جلوداً غيرَها ليذوقوا العذابَ "(٤)

فالفعلان (نضجَ وبدّلَ) اكتسبا دلالة زمنية مستقبلية لوجود قرينة تدل على ذلك وهي أن يوم القيامة لم يجيء بعد . وتفسير الآية الكريمة " كلّما انشوت جلودهم واحترقت احتراقا تاما بدلناهم جلودا غيرها ليدوم لهم ألم العذاب "(٥) انظر الترجمات

---

١) سورة المؤمنون آية رقم ٤٤ .

٢) انظر صفوة التفاسير: ٣١٠/٢

٣) *The Holy Qur'an , translated by : A.Yusuf Ali . P. 882*

٤) سورة النساء آية رقم ٥٦ .

٥) صفوة التفاسير: ٢٨٢/٢.

التاليـــة :-

أ/ ترجمـة N.J. Dawood (١)

" No sooner will their skins be consumed than we shall give them other skins , so that they may truly taste our scourge."

ب/ ترجمـة Mohammad Pickthall (٢)

" AS often as their skins are consumed we shall ex - change them for fresh skins that they may taste the torment Lo! " .

جـ/ ترجمـــة A.Yusuf Ali (٣)

" As often as their skins are roasted through , we shall change them for fresh skins , that they may taste the penalty".

وترى الدراسة أن التعبير عن الفعل نضجَ في سياق الآية الكريمة في الترجمة الثالثة بكلمـــة (Roasted) أدق من استخدام الكلمة (Consumed)، لأن الكلمة (Roasted) تعبر بدقة عن معنى (نضجَ) التي تعني انشوت

---

(١) The Koran , translated by N.J. Dawood P. 372 .

(٢) The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall P. 83 .

(٣) The Holy Qur'an , tranlated by A. Yusuf Ali ,P. 197

واحترقـــت احتراقـا تامـا . كمـا وردت في صفـوة التفاســـــير ·

رابعـاً : بعـد حيـث.ففي قولنـا : أُدخـلَ الهـرمَ من حيـثُ دخـلَ بانيـه ·
نلحـظ أن الفعـل (دخـلَ) اكتسـب دلالـة زمنيـة ماضيـة لوجـود قرينـة تاريخيـة · فنقـول في ترجمة هذا المثال
Go into the pyramid by following the path its builder used.
أمـا في قولنـا : حيـثُ سرتَ فراقـب الطريـقَ لتأمـنَ الخطـرَ ·
Wherever you go , watch out for safety .
نلحـظ أن الفعـل (سـرتَ) اكتسـب دلالـة زمنيـة مستقبليـة لوجـود قرينـه ·

خامسـاً : إذا وقـع الفعـل الماضي صلـة ومثال ذلـك :-
الذى أُسّـسَ مدينةَ القاهرةِ هو المعزُ لدينِ اللهِ الفاطمي ،
Al-Mo'iz Lideen Allah Al-Fatimi was the one who founded Cairo .
فالفعل (أُسّسَ) اكتسب دلالـة زمنيـة ماضيـة لوجـود قرينـة تاريخيـة ·

أمـا في قولنـا : سيفـرحُ الطلابُ غداً لنجاحِهـمْ إلاّ الـذي رسـبَ ·
The students will be happy tomorrow except those who fail.
فنلحـظ أن الفعـل (رسـبَ) اكتسب دلالـة زمنية مستقبلية ·

سادسـاً : إذا وقـع الفعل الماضي صفة لنكـرة عامـة ومثال ذلك :
ربَّ عطاءٍ بذلتهُ للمحتاجِ فانشرحتْ به نفسـي .
I made a favour to the poor , many times , which made me feel happy .
فالفعلان (بـذلَ وانشرحَ) اكتسبـا دلالـة المضي ، وربَّ تعـني هنـا التكثـيـر.أما في قـول الرسـول الكريـم " **"نضّرَ اللهُ امرأً سمع مقالـتي فوعاهـا فأدّاهـا كمـا سمعهـا "** ·
Blessed be he who comes to hear my tradition and unedrstands it and behaves accordingly .
نلحظ أن الأفعال (نضّرَ ، سَمِعَ ، وَعى) اكتسبت دلالات زمنية مستقبليـة.

من الاستعراض السابق للدلالات الزمنية التي يكتسبها الفعل الماضي - كما اشار اليها صاحب الهمع - نلحظ ان الفعل الماضي يكتسب دلالات زمنية مختلفة تبعا لوقوعه في السياق ، وأن هذه الدلالات تتفاوت من استخدام لآخر ، فقد يدل الفعل الماضي على حدث وقع في الزمن الماضي ، وقد يدل على حدث يقع في الحال او الاستقبال . وعلى المترجم ان يكون ملما بهذه الدلالات حتى يستطيع أن ينقل المعاني بدقة وأمانة .

الفصـــل الاول

- الفعـــل الماضي : أوزانـــه ودلا لاتهـا الزمنيـــــة •
- أسماء الفعـل الماضي ودلا لاتهـا الزمنيـــة •
- الفعـــل الماضي الناقـص ودلا لاتـــه الزمنيـــــة •
- كان - أصبح - أضحى - أمسى - بات - ظلَّ - صار - ليس - ما زال - مـا انفـك - ما بـرح - مـــا دام •

-

الفصل الأول

الفعل الماضي

اوزانه ودلالاتها الزمنية

وضع النحاة العرب ميزانا صرفياً للفعل الماضي مكوناً من ثلاثة أحرف الفاء والعين واللام (فَعَلَ) وجعلوا حركة الحرف الثاني معيارا يقيسون به الأفعال . والحرف الثاني إمّا أن يكون مفتوحا (فَعَلَ) أو مضموما (فَعُلَ) أو مكسورا (فَعِلَ) . أمّا الفعل الرباعي المجرد فزادوا لاماً على (فَعَلَ) ليصبح الوزن الصرفي للفعل الرباعي المجرد (فَعْلَلَ) . وأدركوا أنّ الفعل الثلاثي يكون مزيدا بحرف أو حرفين أو ثلاثة ، فلا تزيد حروف الفعل عن ستة حروف . أما الفعل الرباعي فجعلوه مزيدا بحرف أو حرفين . وحروف الزيادة هذه تزاد على الميزان الصرفي حسب ترتيبها في الأفعال . وأدرك العرب بحسّهم اللغوي المعاني التي تؤديها حروف الزيادة . ويهمنا في هذا المجال الدلالات الزمنية لأوزان الفعل الماضي .وعلماء اللغة العربية أشاروا إلى قيمة الوحدات الصوتية وأثرها في المعنى . ومع أنّ هذه الإشارات قليلة ومبثوثة في المصادر المختلفة ، إلا أنها تشير إلى أن علماءنا فهموا الدلالات الصوتية وإن سخروها لخدمة القراءات القرآنية . ونذكر في هذا المجال ما ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر من حديث المرزباني عمن سمع الكسائي يقول : " اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف يذمّ النحو ويقول : ما النحو ؟ فقلت وأردت أنْ أعلّمه فضل النحو : ما تقول في رجل قال لرجل : أنا قاتِلٌ غُلامَكَ ، وقال له آخر : أنا قاتلٌ غلامَكَ ، أيّهما كنت تأخذ به ، قال : آخذهما جميعا . فقال له هارون : أخطأت وكان له علم بالعربية ، فاستحيى وقال : كيف ذلك ؟ فقال : الذى يؤخذ بقتل الغلام هو الذى قال : أنا قاتِلٌ غُلامَكَ ، بالإضافة ، لأنه فعل ماض . فأمّا الذى قال : أنا قاتِلٌ غُلامَكَ فإنه لا يؤخذ ، لأنه مستقبل ، لم يكن بعد "(١)

---

١) الأشباه والنظائر للسيوطي ٣/٢٢٣ ، ٢٢٤ .

ولعلنا نتبين من هذا الخبر كيف أنّ الدلالة الزمنية اختلفت بين " قاتلُ غلامِكَ " و " قاتلٌ غُلامَكَ " وأنّ التنوين كان له أثر في تغيير المعنى من المضي إلى الاستقبال .

ولعل في أوزان الفعل الماضي دلالات زمنية لم يولها الباحثون العناية اللازمة ولم يتنبهوا الى أثر الوحدات الصوتية في تحديدها . فالفعل الماضي الثلاثي المجرد له ثلاثة أوزان تبعا لحركة الحرف الثاني : فَعَلَ ، فَعُلَ ، فَعِلَ . وسنعرض أثر حركة الحرف الثاني على الدلالة الزمنية للفعل الماضي والتي لا بد للمترجم من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات أن يوليها عناية فائقة .

أولاً : بناء الفعل الماضي على وزن (فَعَلَ) بفتح العين يفيد الدلالات الزمنية الآتية [1] :

١) قد يدل بناء (فَعَلَ) على حدث تم في زمن ماض لا يمكن تعيينه الا اذا وجدت قرينة تحدد ذلك مثل :-

ذهب علي الى السوق .

Ali went to the market .

٢) قد يدل بناء (فَعَلَ) على حدث وقع في الماضي ويتكرر حدوثه في الحاضر والمستقبل ومثال ذلك :-

أشرقت الشمس .

The sun rose .

طلَعَ القمرُ .

The moon appeared .

---

١) قام الدكتور إبراهيم السامرائي باستقراء طائفة كبيرة من الأفعال الماضية الثلاثية على أوزانها الثلاثة. انظر كتابه الفعل زمانه وأبنيته : ٢٨ . وقامت الدراسة باستقصاء واستقراء أفعال كثيرة ووجدت صواب معظم ما توصل إليه .

٣) قد يدل بنـاء (فَعَّلَ) على أنّ الحدث قد أنجز واستمر حتى زمـن التكلـم نحو قولـه تعالى : -

" اذكـروا نعمـتي التي أنعمتُ عليكـم "(١)

ومعـنى الآيـة ، يخاطب الله تعالى بني إسرائيـل :-

" اذكـروا ما أنعمـت بـه عليكـم وعلى آبائكـم من نعـم لا تعـد ولا تحصـى "(٢) .

أمّا هـذه الآيـة فقد ترجمـت كالآتي :-

ترجمـة (١)

N.J. Dawood.

" Children of Israel, remember the favours I have bestowed upon you " .(٣)

ترجمـة (٢)

Mohammad Pickthall.

" O Children of Israel remember my favour wherewith I favoured you " .(٤)

ترجمـة (٣)

A. Yusuf Ali .

" O Children of Israel call to mind the (Special) favour which I bestowed upon you " . (٥)

استخـدم المترجـم داود في الترجمة الأولـى صيغة المضارع التام في اللغـة الأنجليزيـة (*Present Perfect*) في ترجمة الفعل (**أنعمت**) في الآيـة الكريمة . وهـذه الترجمة - كما ترى هذه الدراسـة - أدق في نقـل معـنى الاية الكريمـة

---

١) سـورة البقـرة آيـة رقـم ٤٠ .

٢) صفـوة التفاسـير : ٥٣/١ .

٣) *The Koran , translated by N.J. Dawood ,P.337.*

٤) *The Glorious Qur'an , translated by M.Pickthall.P.9.*

٥) *The Holy Qur'an , translated by A.Yusuf Ali ,P.27.*

من الترجمتين رقم (٢) ورقم (٣) حسب ما ورد في التفاسير من أن الفعل (أنعمتُ) اكتسب دلالة زمنية تفيد أن الحدث استمر إلى زمن التكلم ·

ثانياً : بناء الفعل الماضي على وزن (فَعُلَ) بضم العين · بدلّ بناء الفعل الماضي على وزن (فَعُلَ) على وجود صفة أسندت إلى الفاعل ، ففي قولنا :

كَرُمَ محمدٌ . حَسُنَ المنظرُ ·

فإن كلاً من الفعلين (كَرُمَ ، حَسُنَ) يدلان على صفة مسندة إلى الفاعل · وبالتالي لا نشعر بوجود للزمن الماضي وإنْ كان يدل بظاهر لفظه على الزمن الماضي · فعندما نترجم المثالين السابقين نقول :-

كَرُمَ محمدٌ . Mohammad has become generous .

حَسُنَ المنظرُ . The view has become beautiful .

لأن المراد من هذا الوزن منح صفة مستديمة للفاعل وعلى المترجم أن يعي هذا الأمر ·

ثالثاً : بناء الفعل الماضي على وزن (فَعِلَ) بكسر العين · وكما أفاد بناء الفعل على وزن (فَعُلَ) بضم العين منح الفاعل صفة مستمرة ، كذلك يفيد بناء الفعل على وزن (فَعِلَ) هذه الصفة ، ومثال ذلك : عَرِجَ الرجلُ

عَرِجَ الرجلُ .

The man has become lame .

ولعله من المفيد أن نعود إلى محاورة الكسائي ، وأبي يوسف القاضي عند هارون الرشيد ، والتي ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر ، ونسوق المثالين :-

- أنا قاتِلُ غُلامِكَ ·
- انا قاتِلُ غلامَكَ ·

لا شك أن هارون الرشيد أدرك بحسّه اللغوى أنّ التركيب الأول يختلف عن التركيب الثاني في الدلالة الزمنية ، وأدرك أنّ التركيب الأول (أنا قاتِلُ غُلامِكَ) أفاد الزمن الماضي ، أمّا التركيب الثاني : (أنا قاتِلٌ غُلامَكَ)

انا قاتِل علامِك

Iam the one who killed your son.

أنا قاتِلٌ غُلامَكَ .

Iam the one who will kill your son .

وإذا كان بعض الدارسين المحدثين تطرقوا إلى الدلالات الزمنية للأفعال ، فإنهم أغفلوا الدلالات الزمنية لأسماء الأفعال ، مع أن أسماء

١) أشار ابن يعيش في شرح المفصل :٦٨/٦ إلى أن تنوين اسم الفاعل يحوله إلى زمن الحال أو الاستقبال ويصبح مجاريا للفعل المضارع لما بينهما من الشبه في الإعراب والحروف ·

٢) حسادث بمعنى عارض يطرأ ويزول ·

٣) انظر النحو الوافي : ٢٣٨/٣ ·

٤) انظر في هذا المجال النحو الوافي :٢٦٥/٣-٢٦٦ فقد فصل القول في هذا الموضوع ·

---

٣) انظر النحو الوافي : ١٤٢/٤ ·

" هيهاتَ إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ "

فإن اسم الفعل (هيهات) أفاد دلالة زمنية بعيدة وكأننا نقول :-

بَعُدَ جداً إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

فهناك فرق في الدلالة الزمنية في قولنا :-

بَعُدَ إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

وبين قولنا :-

هيهاتَ إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

ولعل الدلالة الزمنية لاسم الفعل (هيهات) تعطي معنى الاستحالة في تحقيق الأمر . وعلى هذا ، فإن على المترجم أن يحس هذا المعنى أثناء الترجمة .

بَعُدَ إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

It is hard to attain the end without hard work .

هيهاتَ إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

How hard it is to attain the end without hard work .

ومثل ذلك اسم الفعل الماضي (شتّان) بمعنى افترق ، فهناك فارق في المعنى بين قولنا :

افترقَ عليٌّ وصاحبُه .

وقولنا :-

شتانَ الإساءةُ والإحسانُ .

فمعنى (شتان) افترق جدا . وعند ترجمة المثالين نقول :-

افترقَ عليٌّ وصاحبُه .

Ali and his friend took apart .

شتانَ الإساءةُ والإحسانُ .

What a great difference between kindness and offence!

وهناك أمر مهم تجب الإشارة إليه وهو أنّ اسم الفعل (شتان) واسم الفعل (هيهات) يستخدم كل منهما في الأمور المعنوية ، كالعلم والجهل والفهم والغباوة ، فنقول :-

شتان ما بينَ العلمِ والجهلِ .

ولا يجوز أن نقول :-

شتانَ الطالبانِ عن مكانِ الدراسةِ .

أو

شتانَ المتعاقدانِ عن مكانِ التعاقـــــــــــدِ .

لأنَّ مكان الدراســة ومكان التعاقد كليهمـا ليسا من الأمـور المعنويـــة .

ومثـل ذلـك اسـم الفعـل الماضي (سرعـــان) بمعـنى سَرُعَ ومثـــال ذلـــك :-

سُرْعَـانَ ما فهـمَ الطالـبُ الـــدرسَ .[1]

فمعـنى اسم الفعـل (سرعـان) عَجِلَ وأسـرَعَ ، وقد يتضمن في الوقت نفســـــه معـنى التعجـب من السرعـة فكأننـا نقـول :- ما أسـرَعَ الطالبُ في فهـمِ الـــدرس . وعند ترجمة هـذا المثال نقـول :-

How fast , in understanding the lesson , the student is .

---

١) سرعـان:يجـوز في السـين الحركات الثـلاث . انظر النحـو الوافـي : ١٦١/٤ .

الأفعال الناقصة ودلالاتها الزمنية

في اللغة العربية أفعال اصطلح على أنها أفعال ناقصة ، أو هي أفعال ناسخة . ولسنا بصدد تفسير تسميتها بهذين الإسمين[1] . وهذه الأفعال هي : كان ، أصبح ، أضحى ، ظلّ ، أمسى ، بات ، صار ، ليس ، ما انفك ، ما برح ، ما دام .

أشرت سابقا إلى أنّ الجملة تكون توليدية إذا أريد بها مجرد الإخبار ، وذكرنا أن مثل هذه الجمل هي جمل محايدة ، ويمكن أن تولد منها معاني جديدة بنقل الكلمات من مواضعها . أما إذا أضفنا عليها كلمة ، أو حذفنا كلمة ،أصبحت الجملة تحويلية يُراد بها المعنى البعيد .

والأفعال الناقصة هي أفعال تدخل على جمل توليدية اسمية فتجعلها جملا تحويلية بإضافة معنى جديد ، ولا يهمنا في هذا المجال الحركات الإعرابية بقدر ما تهمنا الدلالة الزمنية . فالجملة (محمدٌ مجتهدٌ) جملة توليدية محايدة تحمل في ثناياها دلالة زمنية تفيد الحال . لكن لو أضفنا الفعل (كان) على الجملة لأصبحت : كانَ محمدٌ مجتهداً .

نلحظ هنا أن الفعل (كان) قد أفاد دلالة زمنية ماضية ، بعيدة كانت أو قريبة . فنقول في ترجمة الجملة :-

كانَ محمدٌ مجتهداً . *Mohammad was diligent .*

لقد أثر دخول الفعل (كان) على الجملة وحدد مدلولها الزمني ، ولذلك أصبحت الجملة تحويلية اكتسبت معنى جديدا .

إن الدلالة الزمنية للفعل (كان) لا تقتصر على الزمن الماضي ، بل تفيد دلالات زمنية معينة ، وآية ذلك قولنا :

جَمُدَ الماءُ فكانَ ثلجاً .

---

١) انظر في هذا المجال همع الهوامع : ٩/١ ، وتاج العروس عند الكلام على مادة الفعل الماضي ، والنحو الوافي : ٥٤٣/١ .

٢) حاشية الخضري : ١٠٣/١ .

فالفعل (كان) في المثال السابق اكتسب دلالة جديدة هي معنى التحويل ، وأفاد دلالة زمنية جديدة تدل على الزمن الحاضر . فعند ترجمة هذا المثال :

جَمُدَ الماءُ فكانَ ثلجاً .

نقول :-

The water has turned into ice .

وقد يكتسب الفعل (كان) دلالة زمنية مستقبلية كما في قوله تعالى :

" وفُتّحت السماءُ فكانت أبوابا ، وسُيّرت الجبالُ فكانت سرابا " (١)

فالفعل (كان) اكتسب دلالة زمنية مستقبلية لأن الحديث عن يوم القيامة ، ويوم القيامة لم يأت بعد . أمّا معنى الآية الكريمة كما ورد في صفوة التفاسير : فهو " تشققت السماءُ من كل جانب حتى كان فيها صدوع وفتوح كالأبواب في الجدران من هول ذلك اليوم كقوله تعالى (إذا السماءُ انشقّتْ) وعبر بالماضي (وفُتحت) لتحقق الوقوع . (وسُيّرت الجبال فكانَت سرابا) أي ونُسفت الجبالُ وقُلعت من أماكنها حتى أصبح يُخيّل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء كالسراب يظنه الرائي ماءً وليس بماء "(٢)

أمّا ترجمة هذه الآية الكريمة فقد تختلف من مترجم لآخر :-

ترجمة (١)

N . J . Dawood

" The gates of heaven shall swing open and the mountains shall pass away and become like vapour ".(٣)

ترجمة (٢)

Mohammad Pickthall.

" And the heaven is opened and becometh as gates , and the hills are set in motion and become as a mirage ".(٤)

---

١) سورة النبأ آية رقم ١٩ .

٢) صفوة التفاسير : ٥٠٧/٣

٣) *The Koran , translated by: N.J. Dawood . P. 53 .*

٤) *The Glorious Qur'an translated by : M. Pickthall P.680*

ترجمـــة (٣)

A. Yusuf Ali (١)

" And the heavens shall be opened as if there were doors. And the mountains shall vanish , as if they were a mirage".

وتـرى هـذه الدراسـة أن الترجمـات الثلاث قصـرّت عن إدراك معنى الآيـة الكريمـة ، فقـد تناولـت قولـه تعالـى (فُتِّحـت) بمعـنى معجمي (فتُـح) ، وهو تفسـير يسـيء إلى معـنى الآيـة الكريمة . فبنـاء الفعـل للمجهـول وحـذف الفاعـل يبرز عظمـة الإلـه سبحانه وتعالـى ، وتضعيـف الحرف الثاني في (فُتِّحت) يفيـد التكثـير والمطاوعـة (٢) ، ولعلنـا لانجانب الصـواب إذا قلنـا إن المترجمـين الثلاثـة لم يتعمقـوا في فهـم الآيـة الكريمة . وقد تشكك مثـل هـذه الترجمات في كيفيـة تشقق السماء إلى أبـواب يـوم القيامة لنزول الملائكـة وهـول هـذا المنظـر على الناس في ذلـك اليـوم . ومع أننـا نُقـر بعجزنـا عـن توصيـل معـنى الآيـة الكريمة لما فيهـا من بلاغـة وإعجـاز ، فإننـا نقـترح هـذه الترجمـة ، لعلهـا تكـون أفضلَ من سابقاتهـا في نقـل معنى الآية الكريمة :

And the heaven shall be cloven into a multiplicity of gates (for the angels to descend) , and the mountains shall pass away and become like a mirage .

وقـد يستخـدم الفعـل (كـان) ليـدل على بقـاء الصفـة واستمرارهـا كمـا في قولـه تعالـى :

" وكـانَ اللـهُ غفـوراً رحيمـا "(٣)

فالفعـل الماضي (كـان) استخـدم هنـا للإشعـار بتحقـق غفـران اللـه ورحمتـه عـز وجـل في الماضي والحاضـر والمستقبـل . لذلك عند ترجمة هذه الآيـة الكريمـة يجـب أخذ الدلالـة الزمنيـة بعين الاعتبار لأهميتهـا الكبرى .

ترجمـــة (١)

N.J. Dawood

" Allah is forgiving and merciful". (٤)

---

(١) The Holy Qur'an ,translated by .A.Yusuf Ali P. 1674

(٢) انظر الكشاف : ٤/٢٠٨ ـ ٢٠٩ وتفسير الجلالين: ٧٨٠ (فُتِحَتْ) بالتشديد والتخفيف.

(٣) سورة النساء ، آية رقم ٩٦ .

(٤) The koran , translated by N.J. Dawood P. 377 .

ترجمة (٢)

(١)

Mohammad Pickthall

" Allah is ever forgiving , merciful " .

ترجمة (٣)

A·Yusuf Ali (٢)

" For God is oft forgiving , most merciful ".

وتـرى هـذه الدراسـة أنّ المترجمين الثلاثـة قـد وفقـوا في نقـل معـنى الفعـل (كـان) للـغـة الأنجليزيـة · وتـرى الدراسة أيضـا أن الترجمـة الثانيـة لـهـذه الآيـة هـي الفضلـى إذ تعبر بدقـة عن معـنى الآيـة كمـا ورد فـي التفاسـير ·

ويكثـر استخـدام كان في الأساليـب الأدبيـة الشائعـة على هذا النحـو :-

سأقـوم بالواجبَ كائنـاً ما كـانَ .

سأُكـرِمُ المُجِـدَّ كائنـاً منْ كـان .

نلحـظ في الاستعمالـين السابقين أنّ الدلالـة الزمنية للفعـل (كـان) هي دلالـة مستقبليـة ، بدليـل أنّ الواجـب لـم يُفعـل بعـد ، وأن المُجِدَّ لـم يُكـرّم بعـد ، وعلـى المترجـم أن يراعي هذه الدلالـة فيقـول في الترجمة :-

سأقـوم بالواجبَ كائنـاً ما كـانَ .

I will do the indispensable duty whatever it is .

سأُكـرِمُ المجـدَّ كائنـاً منْ كـانَ .

I will reward the diligent person whoever it is .

نلحـظ ، مما سبـق ، أنّ الجمـل الإسميـة التوليدية تصبح إذا أُضيف إليهـا الفعـل (كـان) جملا تحويلية ذات معـان بعيدة · وعلى المترجم أن يسبر غـور هذه التحويلات حتى يستطيع أن ينقـل المعنى المراد بدقـة تامة ·

أمـا الفعـل الناقـص (أصبـح) فشأنـه شأن الفعل (كـان) من حيث دخولهُ على الجمل الاسمية فيحدث فيهـا تحويلا · فجملة " **الجوُ معتـدلٌ** " جملة اسميـة

(١ *The Glorious Qur'an translated by M. Pickthall P.88*

(٢ *The Holy Qur'an ,translated by A.Yusuf Ali P. 211 .*

تحمل في ثناياها دلالة زمنية تفيد الحاضر ، ولكن تتغير هذه الدلالة عندما ندخل عليها الفعل (أصبح) فنقول : (**أصبح الجوُ معتدلاً**) . فالفعل الناقص (أصبح) أفاد دلالة زمنية محددة هي فترة الصباح ، لذلك لا يجوز أن نقول (**أصبحَ الحارسُ ساهراً**) . لذا ، فعندما نريد ترجمة هذا المثال (**أصبحَ الجوُ معتدلاً**) يجب أن نبرز هذه الدلالة الزمنية للفعل نقول :-

In the morning , the weather became moderate .

وقد يكتسب الفعل (**أصبَحَ**) دلالة زمنية جديدة تفهم من سياق القول . ومثال ذلك : أصبحَ النِفطُ دعامةَ الصناعةِ . فالفعل (**أصبَحَ**) فقد الدلالة الزمنية المحددة ، واكتسب دلالة جديدة أفادت معنى التحويل ، لأنّ المعنى لم يعد مقصورا على وقت الصبح . وعند ترجمة هذا المثال **أصبحَ النِفطُ دَعامَةً اساسيةً للصناعةِ** .

نقول :-

Oil has become a main pillar of industry .

أما الفعل (**ظلّ**) فإنه يفيد دلالة زمنية تمتد طول النهار، في زمن ماض أو حاضر أو مستقبل يناسب دلالة الصيغة في الجملة . فعندما نقول : (**ظلّ الجوُ معتدلاً**) فإن الفعل (**ظلّ**) أفاد دلالة زمنية ممتدة طول النهار ولا يتعداه . وعند ترجمة المثال نقول :-

ظلّ الجوُ معتدلاً .

The weather remained mild.

وقد يكتسب الفعل (**ظلّ**) دلالة أخرى جديدة تفيد التحويل في الزمن الماضي[1] . ومثال ذلك قوله تعالى :-

" **وإذا بُشِّرَ أحدُهمْ بالأُنثى ظلّ وجهُهُ مُسوَدّا** "[2]

فالفعل (**ظلّ**) في الآية الكريمة ، أفاد تحويل الحالة في الزمن الماضي . أما تفسير هذه الآية الكريمة كما ورد في صفوة التفاسير " أي إذا أُخبر أحدهم بولادة بنت (**ظلّ وجهُهُ مسوّداً**) أي صار وجهه متغيرا من الغم والحزن ، وهو كناية عن الغم والحزن وليس يريد السواد "[3]

---

١) الكشاف : ٤١٤/٢ ، وانظر المفصل في علم العربية : ٢٦٧ .

٢) سورة النحل آية رقم ٥٨ .

٣) صفوة التفاسير : ١٣١/٢ .

لقد وصف جلّ وعلا كيف كان حال كفار قريش عندما كانوا يُخبرون بولادة البنت . فالمعنى ماض محض . انظر هذه الترجمات :-

ترجمة (١)

(١)
N . J . Dawood
" When the birth of a girl is announced to one of them , his face grows dark and he is filled with inward gloom " .

ترجمة (٢)

(٢)
Mohammad Pickthall
" When if one of them receiveth tidings of the birth of a female , his face remaineth darkened , and he is wrath inwardly " .

ترجمة (٣)

(٣)
A. Yusuf Ali
" When news is brought to one of them , of (the birth of) a female (Child) , his face darkens , and he is filled with inward grief " .

وترى هذه الدراسة أن المترجمين الثلاثة استخدموا صيغة المضارع باللغة الانجليزية في ترجمة معنى الآية الكريمة إدراكا منهم أن الحادثة قد تتكرر في المستقبل ، إذ إنّ القرآن الكريم يصلح لكل زمان ومكان فإن كانت ترجماتهم مبنية على هذا الفهم ، فإننا نوافقهم على ترجماتهم . بينما ترى هذه الدراسة أن الحادثة وقعت في الماضي ، ونزلت الآية الكريمة في وصف

---

(١) The Koran , translated by N.J. Dawood P. 308

(٢) The Glorious Qur'an ,translated by M. Pickthall P. 268.

(٣) The Holy Qur'an , translated by A. Yusuf Ali P.670

جماعة معينة من عرب الجاهلية كانت تئد بناتها خشية الفقر ولضعف قبائلها . وقضي على عادة وأد البنات بعد ظهور الأسلام . ولم أقع أثناء اطلاعي على أية حادثة وأد حدثت بعد الإسلام على النحو الذى كان يحدث في الجاهلية . وعلى هذا الفهم أرى أن يكون زمن الفعلين "بُشِّرَ ، ظَلَّ" في الآية الكريمة زمنا ماضيا قُصد منه الاتعاظ والاعتبار ، فشأنها في ذلك شأن القصص التي جاءت في القرآن الكريم للاتعاظ والاعتبار ولذلك أقترح الترجمة التالية :-

When the birth of a girl was announced to one of them , his face grew dark , and he was filled with inward grief .

أما الفعل الناقص (أضحى) فالأصل في معناه أن يدلّ على دلالة زمنية ممتدة في فترة الضحى لا يتعداها . فنقول:

أضحى الزارعُ مهتما بزراعتهِ .

وعلى المترجم أن يبرز الدلالة الزمنية المحددة للفعل (أضحى) عند الترجمة فيقول :-

The farmer at mid - morning , was interested in his farming.

إلا أن الفعل (أضحى) قد يكتسب دلالة زمنية جديدة تفهم من سياق الكلام ومثال ذلك :

أضحت الاختراعاتُ أساسيةً في عصرِنا الحديثِ .

فالفعل (أضحى) في هذا المثال فقد دلالته الأصلية ، واكتسب معنى جديدا هو معنى التحول الذى يصلح لكل الأزمنة . وعلى المترجم أن يدرك هذا المعنى . وعند ترجمة هذا المثال نقول :-

أضحت الاختراعاتُ أساسيةً في عصرِنا الحديثِ .

Inventions have become essential in our modern age .

أمّا الفعل الناقص (أمسى) فيدخل على الجملة التوليدية الإسمية شأنه في ذلك شأن بقية الأفعال الناقصة ، إلا أنه يختلف عنها في الدلالة الزمنية . فعندما نقول : **أمسى الناجحُ مسروراً** . فان الدلالة الزمنية تحددت في فترة محدودة هي فترة المساء ، وعلى المترجم أن يُراعي في ترجمته هذا المثال - هذه الدلالة الزمنية فيقول :

أمسى الناجحُ مسروراً .

In the evening , the successful (student) became happy .

وقد يكتسب الفعل (أمسى) دلالة زمنية جديدة في قولنا :
(نزلَ روادُ الفضاءِ على القمرِ فأمسى معلوما) . فالفعل (أمسى) اكتسب دلالة جديدة هي معنى التحول ، وعلى هذا نترجم المثال :-

نزلَ روادُ الفضاءِ على القمرِ فأمسى معلوماً .

The astronauts dismounted on the moon , so it has become known .

أمّا الفعل الناقص (بات) فيكتسب دلالة زمنية محددة ، هي فترة طول الليل لا يتعداه ، فنقول مثلا :-

باتَ الحارسُ ساهراً .

The guard was on watch all night .

وقد يكون الفعل (بات) فعلا تاما يكتسب دلالة زمنية ماضية وآية ذلك قولنا :

باتَ الرجلُ في منزلهِ . *The man slept in his home .*

فالفعل (بات) في المثال السابق اكتسب معنى نزلَ ليقضيَ الليلة في منزله .

أمّا الفعل الناقص (صار) فيختلف عن بقية الأفعال الناقصة إذْ إنّه لا يدل على دلالة زمنية محددة ، ولكنه يدخل على الجملة الإسمية التوليدية فيكسبها معنىً جديداً هو معنى التحول ، ومثال ذلك :

صارَ الماءُ ثلجاً .

فالفعل (صار) اكتسب دلالة جديدة غير مقيدة بزمن إلا إذا حُددت هذه الدلالة مثل قولنا : صارَ الماءُ ثلجاً قبلَ يومين " . في هذه الحالة فإن القرينة الجديدة " قبل يومين" حددت الدلالة الزمنية . فعندما نترجم المثالين نقول :-

صار الماءُ ثلجا . *The water (has) turned into ice .*

صار الماءُ ثلجا قبل يومين . *The water turned into ice two days ago .*

ويستعمل الفعل (صار) فعلا تاما يفيد معنى الحاضر ، ومثال ذلك :

صارَ الأمرُ اليكَ .

فالفعل (صار) اكتسب معنى جديدا هو ثبوت الأمر واستقراره لك . فعندما نترجم المثال نقول :

صارَ الأمرُ لك .

It is up to you .

كذلك يكتسب الفعل (صار) دلالة مطلقة تصلح للماضي والحاضر والمستقبل ، ومثال ذلك : " صارت الأمورُ الى اللهِ " فالفعل (صار) دلّ على فترة زمنية لا يمكن تحديدها فعندما نترجم المثال نقول :

صارت الأمورُ الى اللهِ . *Things were unto Allah , ever .*

ونحس أنّ الفعل (صار) في هذا المثال قد أعطى دلالة ومعنى أن الأمر ثبت واستقر لله تعالى من غير أن يكون متحولا عن حالة سابقة .

ويختلف الفعل الناقص " ليس " عن بقية الأفعال الناقصة بكونه فعلاً جامداً غير متصرّف ، وأنّه يدلّ على النفي . أما دلالته الزمنية فهي مختلفة حسب الاستعمال . فعندما نقول : ليسَ القطارُ قادما فإن الدلالة الزمنية للفعل (ليس) هي دلالة زمنية تفيد الحاضر .

ليسَ القطارُ قادما .

The train is not coming .

نخلص إلى القول إن الأفعال الناقصة أفعال تدل بنفسها على فترات زمنية محددة باستثناء صار وليس . وتدخل هذه الأفعال على الجملة التوليدية الإسمية فتحدث فيها دلالات زمنية معينة ، ونلحظ أن جميع الأفعال الناقصة عدا الفعلين (بات وليس) تكتسب معنى التحويل كما رأينا . وعلى المترجم أن يعي مثل هذه الدلالات الزمنية حتى يستطيع أن ينقل الفكرة بدقة .

وهناك أفعال تكون ناقصة بشرط أن يسبقها نفي أو شبهه : ما زال ، ما فتئ ، ما برح ، ما دام . فالفعل (زال) ، يدل بصيغته على النفي نقول : زال المرضُ ، بمعنى انتفى المرضُ . إلا أننا إذا زدنا أداة النفي (ما) انقلب المعنى وتحول إلى الإثبات ، وفي هذه الحالة تكون فعلا ماضيا ناقصا ، وتكتسب دلالات زمنية[1] خاصة . ففي قولنا : (ما زالَ اللهُ رحيماً بعبادهِ)

---

١) انظر النحو الوافي : ٥٦٢/١ فقد فصل القول فيها .

فإن الفعل (ما زال) أفاد دلالة زمنية مستمرة لا تنقطع ، وعلى المترجم أن يراعي هذه الدلالة ، فيقول في ترجمة المثال :-

ما زال اللهُ رحيماً بعبادهِ .

Allah was ever merciful with his worshippers.

ومثل ذلك قولنا :-

ما زالَ الفيلُ كبيرَ الأذنين .

The elephant has always had big ears.

وقد يكتسب الفعل (ما زال) دلالة زمنية تمتد إلى زمن الكلام ولا تتعداه ، ومثال ذلك قولنا : ما زالَ الحارسُ واقفاً . فالدلالة الزمنية للفعل " ما زال " امتدت من الماضي إلى زمن التكلم . فعند ترجمة هذا المثال تجب مراعاة هذه الدلالة .

ما زالَ الحارسُ واقفاً .

The guard is still standing .

أمّا الفعل الناقص (ما فتيء) فتنطبق عليه الدلالات الزمنية للفعل (ما زال) . فهو يفيد دلالة زمنية لا تنقطع مثل قولنا :-

ما فتيء القاضي عادلاً . *The Judge was ever fair .*

أو دلالة زمنية ممتدة من الماضي إلى زمن التكلم ، مثل قولنا :

ما فتيء الحارس واقفا . *The guard is still standing .*

أما الفعل الناقص (ما برح) فيكتسب دلالة زمنية كالفعل (ما زال) إلا أنه يتميز عنه في أنه يأتي فعلاً تاماً ومثال ذلك قوله تعالى : " وإذْ قالَ موسى لفتاهُ لا أبرحُ "[1] أي لا أذهب ولا أنتقل . فيفيد في هذه الحالة دلالة زمنية في الزمن الحاضر . انظر هذه الترجمة :-

" إذْ قالَ موسى لفتاهُ لا أبْرَحُ حتى أبلغَ مجمعَ البحرينِ أو أمضي حِقَبَا "

" Moses said to his servant : ' I will journey on until I reach the land where the two seas meet , though I may march for ever " (٢)

---

(١) سورة الكهف ، آية رقم ٦٠ .

(٢) *The Koran , translated by : N.J. Dawood p. 96 .*

أما الفعل الناقص (ما انفك) فيشترك في الدلالة الزمنية مع الفعلين (ما زال ، ما فتئ) فهو يفيد دلالة زمنية لا تنقطع، ومثال ذلك :

ما انفكَ المخلصُ يُحبّهُ الجميعُ .

A faithful person was ever loved by all .

أو يفيد دلالة زمنية تمتد إلى زمن التكلم ، ومثال ذلك :-

ما انفكَ الجنديُ واقفاً .

The soldier is still standing .

أمّا الفعل (ما دام) فيختلف في الدلالة الزمنية عن الأفعال السابقة ، فهو يفيد دلالة زمنية محددة تمتد بدوام وقت معين . ومثال ذلك (سأخلصُ ما دمتُ حيا) . فالإخلاص يمتد زمنيا إلى وقت معين ، أي فترة الحياة ، وينقطع بانتهاء هذه الفترة . فعندما نترجم هذا المثال نقول :

سأخلصُ ما دمتُ حياً .

I will be loyal / faithful as long as I live .

رأينا كيف أنّ الأفعال الماضية ، التامة والناقصة ، اكتسبت دلالات زمنية مختلفة ، بعضها اكتسبته من الصوت المتمثل في الأوزان والتنوين ، وبعضها اكتسبتها من كونها أفعالاً وجدت في اللغة للدلالة على أزمنة محددة، وأنّ السياق كذلك يحدد زمن الأفعال .

وكانت هذه الدراسة تود أن تتعرض في هذا الفصل لمعاني أوزان الفعل الماضي ، لكنها آثرت الاهتمام بالأوزان التي تمنح الأفعال الماضية دلالات زمنية معينة ، فهي مجال هذه الدراسة . ومن المفيد أن يكون المترجم على دراية ومعرفة بمعاني الأوزان ودلالاتها المعنوية الكثيرة ، وكانت هذه الدراسة تود معالجتها إلا أنها عدلت عن ذلك ، لأن كتب النحو والصرف عالجتها بشكل مفصل . ويمكن لمن أراد الفائدة من المترجمين وغيرهم الرجوع إلى تلك المصادر والمراجع[1] ، ففيها فائدة كبرى لا يمكن إغفالها عند الترجمة .

---

١) انظر على سبيل المثال : كتاب العين للخليل ، وهمع الهوامع للسيوطي، وشرح شافيه ابن الحاجب ، ومغني اللبيب ، والنحو الوافي وغيرها من المصادر القديمة والمراجع الحديثة .

الفصل الثاني

- أفعال المقاربة والرجاء والشروع ودلالتها الزمنية .
- أفعال القلوب والتحويل .

الفصل الثاني

أفعال المقاربة والرجاء والشروع ودلالتها الزمنية

ستحاول هذه الدراسة في هذا الفصل ، استعراض الدلالات الزمنية لأفعال المقاربة والرجاء والشروع ، وأفعال القلوب والتحويل لعل في ذلك فائدة للمترجمين من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى بشكل خاص ، وللمهتمين بالدراسات اللغوية بشكل عام .

أفعال المقاربة :-

وضعت الأفعال في اللغة ، كما أشرنا آنفا ، للدلالة على الحدث والزمان . وبطبيعة الحال ، فإن هذا الفهم يتفاوت من باحث لآخر حسب ما يقتضيه النظم مثلما عبر عن ذلك عبد القاهر الجرجاني . فلو قلنا : " الشمسُ تُشرقُ " فإن وجود الفعل (تشرق) يفيد أن الشمس تشرق وقت نطق هذه العبارة ، أي في زمن نطقها . لكن المعنى يختلف تماما لو قلنا : " كادت الشمسُ تُشرقُ " . فشروق الشمس هنا قد اقترب كثيرا من الحال ، وأن الشمس لم تشرق فعلا ، فاختلفت الدلالة الزمنية بسبب زيادة الفعل (كاد)[1] . ونلحظ أن الفعل (كاد) أدى في الجملة معنىً خاصاً هو الدلالة على قرب وقوع الخبر من الحال وهو (الإشراق) ، ومن أجل ذلك سُمي فعل مقاربة وبالتالي فإن هذا الفعل قد أدى بالجملة التحويلية " كادت الشمسُ تُشرقُ " إلى معنىً مغاير

---

١) انظر شرح المفصل : ١٣/٧ ، ١١٨ - ١١٩ إذ أورد رأي سيبويه . وانظر النحو الوافي : ٦١٥/١ .

تماماً للمعنى الأصلي لجملة " الشمسُ تُشرقُ ". وعليه يمكن ترجمة هاتين الجملتين إلى اللغة الإنجليزية كالآتي :

الشمسُ تُشرقُ . The sun is rising .

في حين يمكن ترجمة الجملة :-

كادتْ الشمسُ تُشرقُ . The sun was about to rise .

وقد تستعمل (أنْ) مع خبر (كاد) تشبيهاً لها (بعسى) مثل[1] كادتْ الشمسُ أنْ تشرقَ .

ولعله من المفيد أن نذكر أن الفعل (كاد) قد يدل على استحالة وقوع الخبر كما في قولنا :-

كادتْ النارُ تحرقُ الكتابَ .

فعملية احتراق الكتاب لم تتم وبالتالي لم يحترق الكتاب . ويمكن ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية كالآتي :-

The fire was about to burn the book .

أما في قولنا :-

كادت النارُ تنتشرُ في جميعِ أرجاءِ المنزلِ .

فنترجمه :-

The fire almost spread to every part of the house .

ومعنى هذا المثال أنّ النار أصابت بعض أجزاء المنزل إلاّ أنها لم تنتشر فيه .

ومثل الفعل (كاد) هناك أفعال تدل على المقاربة أهمها : (كَرَبَ - أوْشَكَ) ، ومنها ألمَّ وأوْلى[2] . فالفعل (كَرَبَ) بمعنى كاد أو قَرُبَ . ومثال ذلك :-

كَرَبَ الليلُ ينقضي . The night is about to come to an end .

وقد يعطي الفعل (كَرَبَ) دلالة زمنية تدل على استحالة الحدوث ومثال ذلك :

كَرَبَ الطالبُ يفشلُ .

فالطالب لم يفشل فعلاً ، وعند ترجمة المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

The student nearly failed .

---

١) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب ، رسالة دكتوراه : ٧٩٢ - ٧٩٣ .

٢) الفعلان : ألم وأوْلى لا يردان كثيرا في اللغة العربية ، ونرى أنه لا حاجة لاستعمال الغريب من أفعال هذا الباب بالرغم من جواز استعمالها . وقد ورد في الأثر " لولا أنه شيء قضاه الله لألمَّ أن يذهبَ بصبره ". انظر النحو الوافي : ٦١٥/١ حاشية رقم ٤ .

أما الفعل (أَوْشَكَ) فيختلف عن الفعلين السابقين في أن خبره يجب أن يكون مقترنا (بأنْ) المصدرية فنقول :

أوشكَ القطارُ أنْ يصِلَ .

ولعل وجود الحرف المصدرى (أنْ) لم يوضع اعتباطا ، ولكن لمعنى مقصود إذ إن هذه الأداة المصدرية (أنْ) تخلص زمن المضارع للاستقبال . وعلى هذا فإن خبر أوشك ، وهو الجملة الفعلية (أنْ يصلَ) يلازم زمنه للاستقبال[1] . وعلى المترجم أنْ يلم بهذه الدلالة حتى يعطي المعنى حقه . وعند ترجمة المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

أوشَكَ القطارُ أنْ يصِلَ .

The train is about to arrive .

وقد يؤدي معنى الفعل (أوشك) دلالة زمنية تفيد استحالة الحدوث ، ومثال ذلك قولنا : " أوشكَ الرجلُ أنْ يُصَابَ بالجنونِ" فالرجل لم يصب بالجنون . وعند ترجمة هذا المثال تجب مراعاة هذا المعنى .

أوْشَكَ الرجلُ أنْ يُصَابَ بالجنونِ .

The man nearly went crazy .

أفعال الشروع ودلالتها الزمنية :-

شرع في اللغة تعني ابتدأ[2] مثل : شرعَ عليٌّ يكتبُ . فعندما نقول مثلاً :

الطلابُ يجْلِسونَ على المقاعدِ .

فالدلالة الزمنية تفيد الزمن الحاضر ، وهم يجلسون فعلا على المقاعد لكن هذه الدلالة الزمنية تختلف حين نقول :-

شَرَعَ الطلابُ يجلسونَ على المقاعدِ .

فالفعل (شَرَعَ) دلّ على زمن ابتداء جلوس الطلاب على المقاعد ، وهذا يعني أنّ بعضهم جلس فعلاً ، وبعضهم لم يجلسْ بعد ، لهذا قال النحاة[3] إن الفعل (شَرَعَ) يدل معناه على أول الدخول في الشيء . وإذا فشل المترجم في فهم هذا الفرق الدقيق من حيث الزمن ، فإنه قد يخطيء في نقل المعنى المراد . وإذا أردنا

---

١) النحو الوافي : ٦٢/١ حاشية ٤ ، جامع الدروس العربية : ٢٩٠/٢ .

٢) المعجم الوسيط : ٤٨١/١ .

٣) انظر همع الهوامع : ١٤٨ ، الكتاب : ٧٧ . النحو الوافي : ٦٢٠/١ .

أن نترجم هذا المثال للإنجليزية نقول :-

شرعَ الطلابُ يجلسونَ على المقاعدِ .

The students began to sit on the chairs .

ومثل الفعل شرع أفعال أخرى لها دلالتها الزمنية نفسها ، أشهرها : أنشأَ - طَفِقَ - أخَذَ - عَلِقَ - هَبَّ - قامَ - جَعَلَ . لكن هناك شروط لا بد من مراعاتها لكي تكتسب هذه الأفعال معنى الشروع ، أي الابتداء ، إذ يجب أنْ يكون خبرها فعلاً مضارعاً مجرداً من (أنْ) المصدرية ، ويُعزى السبب في ذلك إلى كونها أفعالاً ماضية لفظاً ، لا يتعدى زمنها الحال إلى الاستقبال[1] . وإذا انتفى شرط كون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع ، فإنها تصبح أفعالاً عادية[2] . انظر الأمثلة الآتية :-

أنشأَ خليلٌ يكتبُ .

فالفعل أنشأ من أفعال الشروع . فعندما نترجم هذا المثال إلى الإنجليزية نقول :

Khalil began to write .

لكن لو قلنا :

أنشأ خليلٌ قصراً .

فالفعل (أنشأ) هنا لا يدل على الشروع ، بل يأتي بمعنى (بنى) ، فيترجم المثال السابق على النحو التالي :-

Khalil built a palace .

وينسحب قولنا على (أنشأ) إلى الفعل أخذ ، ففي قولنا :

أخذَ المهندسونَ يعملونَ في المشروعِ .

فالفعل (أخذَ) هنا من أفعال الشروع بمعنى ابتدأ . وعند ترجمة هذا المثال تجب مراعاة هذه الدلالة الزمنية فنقول :

The engineers began to work on the project.

---

١) انظر النحو الوافي : ٦٢٠/١ حاشية ٤ وجامع الدروس العربية : ٢٩٠/٢ .

٢) النحو المصفى : ٣٢٦ .

أمـا في قولنـا : (أخـذتُ الكتـابَ) فإن الفعـل (أخـذَ) لا يـدل على الشـروع ، ونترجـم المثال إلى اللغـة الإنجليزية كالتالي :-

I took the book .

ونقـول (عَلِقـوا ينصرفـون) بمعـنى شرعـوا في الانصراف . فنترجـم هذا المثال إلى اللغـة الإنجليزيـة كالتالي :-

They began to leave .

أما في قولنـا (عَلِـقَ الزيـتُ بالثـوب) فإن الفعـل (عَلِـقَ) لـم يعـد من أفعـال الشـروع واكتسـب معـنى مغايـراً وهو الالتصـاق . فنقـول في ترجمة هذا المثـال إلى اللغـة الإنجليزيـة :-

The oil stuck to the dress .

أمـا في قولنـا (هـبَّ الجنـودُ يُدافعـونَ عن الوطن) فإن الفعـل (هـبّ) من أفعـال الشـروع يـدل على أوّل الدخـول في الفعـل . وعنـد ترجمة هذا المثـال إلى اللغة الإنجليزيـة نقـول :

The soldiers began to defend their country .

أما إذا قلنـا : (هـبَّ الجنـديُ واقفـاً) فإن معـنى الفعـل (هـبَّ) في المثـال (انتصـب) . وعنـد ترجمة هذا المثال إلى اللغـة الإنجليزية نقـول :-

The soldier stood up .

أما في قولنـا (قـامَ العاملُ يَعمـلُ) فإن الفعـل (قـامَ) من أفعـال الشـروع بمعـنى شـرع او بـدأ فعنـد ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :

The worker began working .

أما في قولنـا (قـامَ الطالـبُ) فإن الفعـل (قـامَ) فعل ماضٍ تام بمعـنى وقف وهو الاصل اما دلالته الزمنية فتفيد الماضي . وعند ترجمة هذا المثال إلـى اللغـة الإنجليزيـة نقـول :

The student stood up .

ونقـول (جَعلـوا يستيقظـون) . فالفعـل (جعل) من أفعـال الشروع بمعـنى أنهم شرعوا في الاستيقاظ . فعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزيـة نقول :-

They began to wake up .

أما في قولنا (جعلتُ الماءَ ثلجاً) ، فان الفعل (جَعَلَ) اكتسب معنى التحويل ، وعلى ذلك نترجم هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية كالتالي :-

I turned water into ice .

ولعله من المفيد أن نعلم أن صيغ أفعال الشروع مقصورة على الماضي إلا الفعلين (طَفِقَ و جعَلَ) فلهما مضارعان . وذكر صاحب الهمع عن ابن جني أن سبب ملازمتها للمضي هو " القصد بها المبالغة في القرب ، أخرجت عن بابها وهو التصرف وكذلك كل فعل يُراد به المبالغة كنِعْمَ وبِئْسَ"[1]

---

١) انظر همع الهوامع : ١٢٩/١ ، والنحو الوافي ٦٢٠/١ .

أفعـال الرجـاء ودلالاتهـا الزمنيـة

في اللغـة العربيـة أفعـال تـدل على رجـاء وقـوع الخـبر ، من أشهرها :

عسـى - حـرى - اخلولـق

وهـذه الأفعـال ماضيـة بناءً ولفظـاً ، شأنهـا في ذلك شأن أفعال الشروع ، لكنهـا تختلـف عن أفعـال الشروع في كـون زمنهـا يـدل على المستقبل[١] . فالرجـاء لا يتحقـق إلا في المستقبـل ، ولـذا اشترط أن يكـون خبرها فعلاً مضارعـاً مسبوقـاً بأن المصدريـة ، ، وقد بيّنـا سبب ذلك عند الحديث عن الفعل (**أوشك**) مـن أفعـال المقاربـة . ولتوضيـح الأمـر نورد المثال الآتي :-

عسى اللهُ أنْ يأتيَ بالنصـرِ .

فالفعـل (عسـى) في هـذا المثال يفيـد معـنى الرجاء،والرجاء لا يتحقـق إلا في زمـن مستقبـل ، وعلى المترجم أن يراعي هذا المعـنى وهذه الدلالـة الزمنية . فعندمـا نترجـم هذا المثال إلى اللغـة الإنجليزيـه نقـول :

عسى اللهُ أنْ يأتيَ بالنصـرِ .

May God bring victory .

ومثـل الفعـل (عسـى) الفعـل (حـرى) الذى يـدل على رجـاء الخـبر وهو ملازم للمضي [٢] ويـدل زمانـه على المستقبل ومثال ذلك :

حـرى المريـضُ أنْ يَـشْفـىَ

فالفعـل (حـرى) يتضمـن دلالـة زمنيـة مستقبليـة تـدل على الأمل والرجـاء . وعند ترجمـة هذا المثال إلى اللغـة الإنجليزية نقول :-

حـرى المريـضُ أنْ يشفـى .

It is hoped that the patient will recover .

أمّـا الفعـل (**اخلولـقَ**) فإنـه يفيـد أيضـا معنى الرجـاء في تحقيـق الخـبر في المستقبل . ومثال ذلك :

اخلولـق الكسـلانُ أنْ يجتهـدَ .

وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية تجب مراعاة هذه الدلالـة فنقول :-

It is hoped that the lazy (boy) will work hard.

---

١) انظـر همـع الهوامـع : ١٢٩/١ ، والنحـو الوافي : ٦٢٠/١ .

٢) معجـم النـحو : حـرى : ص ١٣٥ .

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن معنى الفعل " عسى " إذا ورد في القرآن الكريم ، فإنه يفيد التحقيق والقطع ، كما في قوله تعالى :-

(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)(١)

وتفسير هذه الآية هو(٢) : " قد تكره نفوسكم شيئا وفيه كل النفع والخير " وقد ترجمت هذه الآية للغة الإنجليزية كالتالي :-

ترجمة (١)

N . J . Dawood (٣)

" You may hate a thing although it is good for you " .

ترجمة (٢)

M . Pickthall (٤)

" It may happen that ye hate a thing which is good for you " .

ترجمة (٣)

A. Yusuf Ali (٥)

" But it is possible that ye dislike a thing which is good for you " .

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد وفقت إلى حد ما في إدراك معنى الآية الكريمة ، إلا أن هذه الدراسة تقترح ترجمة أخرى قد تكون أكثر فهما لمعنى الآية والترجمة هي :

You may be averse to a thing though it is good for you .

---

(١) سورة البقرة ، آية رقم ٢١٦ .

(٢) صفوة التفاسير : ١٣٧/١

(٣) The Koran , translated by N.J. Dawood P. 355.

(٤) The Glorious Qur'an , translated by .M. Pickthall P.33

(٥) The Holy Qur'an , translated by : A. Yusuf Ali P.84

ويدل الفعل (عسى) حينا على الرجاء والإشفاق إذا كان الكلام منسوباً إلى الذى يدور ذلك عليه [1] ومثال ذلك :-

عسى اللهُ أنْ يرحمَني .

May God have mercy on me .

أفعال القلوب وأفعال التحويل [2]

أولاً : **أفعال القلوب** : وتعود تسمية هذا النوع بأفعال القلوب لأن معانيها قائمة في القلب متصلة به ، وهي المعاني النفسية . وكان القدماء يسمونها (**الأمور القلبية**) لاعتقادهم أن مركزها القلب [3] .

وتأتي أفعال القلوب على صنفين [4] :-

الأول : ما يكون معناه العلم والدلالة على اليقين والقطع .

الثاني : ما يفيد الرجحان . ومعنى الرجحان ما ينشأ من تغلب أحد الدليلين المتعارضين في أمر بحيث يصير أقرب إلى اليقين . ولكل نوع من النوعين السابقين أفعالٌ لها دلالات زمنية معينة يمكن تبيانها كما يلي :

---

١) انظر النحو الوافي : ٦٣٦/١ ومغني اللبيب : ٢٠١ .

٢) تختلف هذه الأفعال عن أفعال المقاربة والشروع والرجاء في كونها تدخل على الجمل الإسمية فتنصب المبتدأ مفعولا أول ، والخبر مفعولا ثانيا . ولسنا بصدد تفصيل ذلك لأنه ليس من مجال بحثنا .

٣) انظر كتاب سيبويه : ٧٧ ، همع الهوامع : ١٤٨ ، النحو الوافي ٤/٢ حاشية رقم ٤ ، وجامع الدروس العربية : ٣٢/١ - ٣٣ .

٤) انظر شرح ابن عقيل : ٢٨/٢ .

أولا : أفعال اليقين وأشهرها سبعة :-
عَلِمَ - رَأى - وَجدَ - دَرَى - ألْفَى - جعَلَ - تَعلّمْ بمعنى (إعلمْ)
ويشترط في هذه الأفعال حتى تكون من أفعال اليقين لتؤدى دلالة زمنية معينة أنْ تدخل على المبتدأ والخبر ، وإلا كانت عادية تحمل دلالات زمنية مختلفة.ولكي نوضح الأمر ، نورد الأمثلة الآتية :-

عَلِمتُ البِرَّ سبيلَ المحبةِ .

فأصل الجملة (البِرُّ سبيلُ المحبةِ) جملة نواة اسمية (توليدية) تفيد خبراً معيناً . وبإضافة الفعل (عَلِمَ) تكتسب الجملة معنى اليقين الثابت . وعلى المترجم أن يعي بدقة هذا المعنى وهذه الدلالة الزمنية التي تفيد الحال وعندما نترجم هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

علمتُ البرَّ سبيلَ المحبةِ .

I realized that good deeds were the means of love, ever.

ولكننا نجد اختلافا في معنى (عَلِمَ) عندما نقول (عَلِمتُ الخبرَ) . فالفعل (عَلِمَ) فعل ماضٍ أفاد الدلالة الزمنية الماضية ، وأنّ الحدث انتهى في الزمن الماضي ولم يعد له تأثير في الحاضر أو المستقبل . وعلى ذلك نترجم هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية كالتالي :-

عَلِمتُ الخبرَ .

I knew the news .

وينطبق القول السابق على الفعل (رأى) . فعندما نقول :

رأيتُ المسألةَ سهلةً .

فإن الفعل (رأى) في هذا المثال فقد الدلالة الزمنية الماضية ، واكتسب دلالة زمنية جديدة تفيد الحال والاستقبال . كما أن معنى الفعل لا يدل على الرؤية ولكن يدل على اليقين والثبوت . وعندما نترجم هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :

رأيتُ المسألةَ سهلةً .

I realized that the matter was easy .

ولو قلنا :

رأيتُ الولدَ .

فإن معنى الفعل (رأى) أفاد الرؤية البصرية ولم يعد معناه كالسابق.لذا ، فعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية

نقـــول : رأيـتُ الولـــدَ . I saw the boy .

ومثـل ذلـك الفعـل (وَجـدَ) ، مثلمـا في :-
وجـدتُ الأمـرَ سهـــــلاً .
فالفعـل (وَجـدَ) يـدل على اليقـين الثابت فنقـول في ترجمة المثال السابـــق :

وجـدت الأمـرَ سهـــــلاً .
I found that the matter was easy .

ولو قلنـا (وجـدتُ الكتـاب) فإن الفعـل (وَجـدَ) يفيـد معنى (عَثَرَ) فنقـول فـي ترجمـة هذا المثال:

I found the book .

وعندمـا نقـول :(دَريـتُ الإرادةَ قويـةٌ) فالفعـل (درى) يـدل علـى اليقـين ، فنقـول في ترجمة هذا المثال:

I believe that strength lies in will .

أمـا في قولنـا (دَريـتُ الخـبرَ) فإن الفعـل (دَرى) بمعـنى علم الخـبر ، فنقـول في ترجمـة هذا المثال:

I knew the news. دريتُ الخـبرَ .

أما الفعـل (ألفـى) فيأتي كباقي أفعـال اليقـين ليفيـد معـنى اليقـين وليفيـد الزمن الحـال أو الاستقبـال ، ومثال ذلك قولنـا :

ألفيتُ الشدائـدَ تصقـلُ النفـوسَ.

فالفعـل (ألفـى) هنـا يفيـد اليقـين ، وعند ترجمة هذا المثال نقـول :

I believe that hardships sharpen the soul.

أمّـا الفعل (جَعَلَ) فيأتي كباقـي أفعال اليقـين ومثال ذلك :-

جَعلـتُ الإلهَ واحداً .[1] I believe that there is only one God.

جَعلتُ الخشبَ باباً . I made the wood into a door.

أمّا القسـم الثاني من أفعال القلـوب فهي أفعـال الرجحان ، وهي الأفعـال التي تجعـل المعنى أقرب إلى اليقين لكنهـا تدل على شك في الخبر[2] وأشهـــر

---

١) النحـو الوافـي : ٨/٢ .
٢) انظـر همع الهوامع : ١٤٨/١

هـذه الأفعـال :-

ظَـنَّ - خَالَ - حَسِبَ - زَعَمَ - عَدَّ - حَجَا - جَعَـلَ - هَبَّ .

فهـذه الأفعـال تفيـد الشـك في الخـبر ، لكـن إلى درجـة أقـرب إلى اليقـين . ولعـل زمـن هـذه الأفعـال يمتـد مـن الماضـي إلى زمـن التكلـم . فعندمـا نقـول :

ظننتُ المسألـةَ سهلـةً .

فإن الفعـل (ظَـنَّ) أفـاد معـنى جديـدا ودلالـة زمنيـة تمتـد من الماضي إلى الحال . فقـد كان في ذهـن القائـل أنّ المسألـةَ سهلـةٌ ، ولكنـه توصـل إلى شك يقرب مـن اليقـين أنّ الأمـر على عكـس ما كـان يعتقـد ، وكـأن الفعـل (ظَـنَّ) قد غـيّر المعـنى إلـى معـنى النفي . وعلـى ذلك نترجم المثال السابـق كالتالـي :

I thought that the question was easy .

أمّا بقيـة الأفعال التي ذكـرت ، فهي مثـل الفعـل (ظَنَّ) وتجب مراعـاة فهم هذه الأفعال ودلالاتهـا الزمنيـة عند الترجمة . ولتوضيح ذلك نورد أمثلـة عليهـا: ففي ترجمة المثال الآتي إلى اللغة الإنجليزيـة نقـول :-

خالَ المسافرُ الطائرةَ انفـعَ لـه .

The traveller thought that travelling by air was better for him .

ونقـول في ترجمـة المثال الآتي :-

حسبتُ السهرَ طريـقَ المـرضِ .

I reckoned that staying up late at night leads to illness .

وفي قولنـا :

زعمتُ المُلاينـةَ مرغوبـةً .

نترجمهـا :-

I thought that flexibility was desirable .

وفـي قولنـا :

عـدَدْتُ الصديـقَ أخـاً .

نترجمـه كالتالـي :-

I reckoned that a friend is like a brother .

وفـي ترجمة المثال :

حجا (١) السائـحُ المئذنـةَ برجـاً .

The tourist thought that the minaret was a tower .

---

١) حجا بمعـنى ظن والمضارع يحجو انظر همع الهوامع : ١٤٨/١ .

ولعله من المفيد أن نشير إلى أن الفعل (حجا) إذا كان بمعنى " غَلَبَ " أو أقام الحجة ، فإنه لا يكون من أفعال الرجحان . ومثال ذلك قولنا : حجا محمدٌ علياً . أي أقام الحجة عليه ، وفي هذه الحالة ينصب مفعولا واحدا . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

حَجَا محمدٌ علياً .

Mohammad defeated Ali with evidence .

أمّا الفعل (جَعَلَ) فمثله مثل بقية الأفعال يأتي بمعنى ظنَّ . ومثال ذلك قوله تعالى :

" وجَعَلوا الملائكةَ الذينَ هُمْ عبادُ الرَّحمٰنِ إناثا "(١)

أي " واعتقد كفار العرب بأن الملائكة الذين هم أكمل العباد وأكرمهم على الله إناث وحكموا عليهم بذلك(٢) . أما ترجمة هذه الاية الكريمة فهي كالآتي :-

ترجمة (١)

N.J. Dawood

" They regard as females the angels who are Allah's servants " (٣)

ترجمة (٢)

Mohammad Pickthall

" And they make the angels who are the slaves of the Beneficent , females " (٤)

ترجمه (٣)

A. Yusuf Ali

" And they make into females angels who themselves serve God " (٥)

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد أدت معنى الآية الكريمة إلى حد ما . وترى الدراسة كذلك أن الترجمة الآتية قد تؤدى معنى الآية الكريمة كما ورد في التفاسير بشكل أدق وأعمق .

" And they believe the angels who are the servants of the merciful to be females ".

---

١) سورة الزخرف ، آية رقم ١٩ .

٢) صفوة التفاسير : ١٥٣/٣ .

٣) *The Koran, translated by N.J. Dawood P. 150.*

٤) *The Glorious Qur'an . translated by M. Pickthall P.531*

٥) *The Holy Qur'an , translated by : A.Yusuf Ali P.1327.*

وتنبغي الإشارة إلى أن الأفعال (حَسِبَ ، ظَنَّ ، خَالَ) تكون للشك مرة وللتحقيق مرة أخرى . وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني ذلك فقال :- " اعلم أنّ حسبتُ وظننتُ وخلتُ تكون للشك مرة وللتحقيق أخرى . فإذا قصد الشك نُصب الفعل : حسبت أنّ لا يخرجَ زيدٌ وحسبتُ أنّ يخرجَ زيدٌ . وإذا أُريد التقرير والتحقيق وجب رفع الفعل "[1]. ومثال ذلك :

حسبت أنّ سيخرجُ زيدٌ .

من النص السابق نسدرك كيف أن عبد القاهر الجرجاني أدرك بنظره الثاقب وبحسه اللغوي الدلالة الزمنية للأفعال (ظَنَّ - حَسِبَ - خَالَ) فإذا قلنا :

حسبت ألاّ يخرجَ زيدٌ .

فإننا نلحظ أن عبد القاهر الجرجاني قد أحسّ بقيمة أداة النصب (أنْ)؛ إذ إن هناك شكا في خروج زيد في المستقبل . وعليه إذا أردنا ترجمة المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :

حسبتُ ألاّ (أنْ لا) يخرجَ زيدٌ .

I thought that Zeid might not go out .

وإذا أردنا إثبات الخروج فإن (أنْ) في هذه الحالة لا تكون أداة مصدرية، وإنما تكون مخففة من الثقيلة (أنَّ). وعليه لا ينصب الفعل المضارع بعدها . وفي هذه الحالة يُحدد الزمن في الزمن الحاضر[1]. وعند ترجمة المثال الآتي إلى اللغة الإنجليزية نقول :

حسبت أنْ سيخرجُ زيدٌ .

I believed that Zeid was going out .

وتكون(حسب) هنا بمعنى (تأكد) .

ثانيا : أفعال التحويل : :- حول في اللغة تعني غير الشيء من حال إلى حال.[2] وأفعال التحويل في العربية هي : صيَّر ، اتَّخذَ ، تَخِذَ ، تَرَكَ ، ردَّ - وَهَبَ وهذه الأفعال تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.[3]

---

١) وقد يكون الزمن في الاستقبال كقول الشاعر :-

زعم الفرزدق أنْ سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يامربع .

٢) المعجم الوسيط : ٢٠٧ - ٢٠٨

٣) المرجع في اللغة العربية : ٣٢/٣ .

فعندما نقول :-

صيَّرَ الصائغُ السبيكةَ سواراً .

فإننا نلمس كيف أنَّ الصائغ حوّل السبيكة إلى سوار . والفعلان (صيَّر وأصارَ) منقولان عن الفعل (صار)-إحدى أخوات كان-بالتضعيف والهمز[1] وهما يدلان على التحويل في زمن ماض غير محدد إلا إذا وجدت قرينة تفيد ذلك مثل (أمس .. وقبل عام) . أمّا إذا قيلت هذه الجملة حال انتهاء الصائغ من تحويل السبيكة إلى سوار فإن زمن الفعل (صيَّر) يفيد الماضي القريب وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

صيَّرَ الصائغُ السبيكةَ سواراً .

The jeweller (has) made the ingot into a bracelet.

أمّا إذا قلنا : صيَّرَ الصائغُ السبيكةَ سواراً قبل عام . فان الدلالة الزمنية لهذا المثال دلالة ماضية لوجود قرينة وهي (قبل عام) .

The jeweller made the ingot into a bracelet a year ago.

ومثل الفعل (صيَّر) أفعال أخرى هي :-

جَعلَ - اتخذَ - تَخِذَ - تَرَكَ - رَدّ - وهَبَ .

ويشترط في هذه الأفعال كي تفيد التحويل أن تكون في صيغة الماضي لفظاً وزمناً . وقد أشار السيوطي إلى ذلك فقال " ولا يستعمل منها لمعنى صيَّر إلا الماضي فقط "[2] . وهناك شروط يجب توافرها في بعض الأفعال سأفصلها في مواضعها .

فالفعل (جَعَلَ) من أفعال التحويل بمعنى صيَّر ومثال ذلك :

جَعَلَ الخياطُ القماشَ قميصاً .

وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

The tailor (has) made the cloth into a shirt .

أما الفعل (اتَخَذَ) فهو ايضا من أفعال التحويل بمعنى صيّر. مثال ذلك قوله تعالى : " **واتخَذَ اللهُ إبراهيمَ خليلا** "[3]

أماترجمة هذه الآية الكريمة-كما وردت في الترجمات- فهي كالآتي :-

---

١) انظر همع الهوامع : ١/١٥٠ .

٢) همع الهوامع : ١/١٥٠

٣) سورة النساء : اية رقم ١٢٥ .

ترجمـــة (١)

" Abraham , whom Allah himself chose to be his friend ".

ترجمـة (٢)

" Allah (himself) chose Abraham for friend ".

ترجمـة (٣)

" For God did take Abraham for a friend ".

وتـرى هـذه الدراسـة أن الترجمات الثلاث نجحـت في ترجمة الفعـل (اتخـــذ) وهو مجـال دراستنـا اما ترجمـة (خليـلا) بـ (*Friend*) وهو ليـس مجال دراستنـا فقد يجانب الصواب إذ إن كلمـة (خليلا) تعني أكثر من صديق حسب ما ورد في التفسـير.(٤) وكذلك الحال في قولنـا " تخذتك صديقـا " أي صيرتـك. وعند ترجمـة هـذا المثال إلى اللغة الإنجليزيـة نقـول :-

تَخـذتُكَ صَدِيقـــاً .

I took you for a friend .

or

I have taken you for a friend .

أما الفعل (تَـرَكَ) فله حالتـان :-

الأولـى : أن يكـون من أفعال التحويـل كقولنـا :-

ترك الموجُ المخـورَ حصـىً .

The waves (have) turned the rocks into small stones .

فالفعـل (تَـركَ) هنـا من أفعـال التحويل بمعـنى (صيَّر) . أمّـا إذا كان الفعـل (تَـرَكَ) بمعـنى (خلَّى)(٥) فإنه لا يكون من أفعـال التحويل . ومثال ذلك قولنـا :-

تركت التدخـين .

I (have) quit smoking .

---

(١) *The Koran , translated by :N.J. Dawood P. 379*

(٢) *The Glorious Qur'an,translated by M.Pickthall P.92*

(٣) *The Holy Qur'an ,translated by A.Yusuf Ali P. 219*

(٤) انظـر الكشاف : ٥٦٦/١ .

(٥) انظر جامع الدروس العربيـة : ٤٢/١ .

فالفعل (تَرَكَ) في هذا المثال يعني (خلّى) أو (أقلعَ عن)، والدلالة الزمنية في هذا المثال وفي جميع الأمثلة السابقة تفيد الماضي البعيد والقريب إلا إذا وجدت قرينة تفيد ذلك.

أمّا الفعل (ردَّ) فله حالتان أيضا :

الأولى : أن يكون من أفعال التحويل بمعنى (صيَّر) كما في قولنا :

ردَّ الأملُ الوجوهَ الشاحبة مشرقةً.

وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

Hope (has) turned pale faces into smiling ones .

الثانية : أن يكون الفعل (ردَّ) بمعنى رجع فلا يكون من أفعال التحويل[1]. ومثال ذلك قولنا : (**ردَدْتُ الكتابَ إلى صاحبِهِ**) أي أرجعت الكتاب إلى صاحبه. وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

I (have given) the book back to its owner.

I gave the book back to its owner .

وذلك لعدم وجود قرينة تفيد قرب الماضي أو بعده عن زمن التكلم.

أما الفعل (وَهَبَ) فله أيضا حالتان :-

الأولى : أن يكون من أفعال التحويل، بمعنى ((صيَّر) ومثال ذلك (**وَهَبَني الله فداءَ الحقِ**). أي صيَّرني " وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

God (has) made me a ransom for truth.

أما إذا كان الفعل (وَهَبَ) بمعنى أعطى فلا يكون من أفعال التحويل ومثال ذلك قولنا :(**وَهَبَ الغنيُّ الفقيرَ ثوباً**) أي أعطى .

The rich man gave / has given the poor man a dress.

---

(١) جامع الدروس العربية : ٤٢/١.

الفصل الثالث

- أسلوب المدح والذم .
- أسلوب التعجب.
- أسلوب التحضيض والعرض والتوبيخ .
- أفعال ليس لها فاعل .

أفعال المدح والذم ودلالاتها الزمنية

نِعْمَ ، حَبذا ، بِئْسَ ، ساءَ ، لا حبذا
وما يجري مجراها

تتميز اللغة العربية بأنها تشتمل على أساليب كثيرة تفيد المدح أو الذم ، وهي على ضربين[1] :-

الأول : ما يدلّ دلالة صريحة على المدح أو الذم ، وسبب ذلك أن أفعال هذا النوع وضعت أصلاً لتدل على إنشاء المدح أو الذم دون قرينة ومثال ذلك :-

مدحتُ علياً - أثنيتُ على محمدٍ - استحسنتُ الأمرَ .
ذممتُ البخْلَ - هجوتُ الجاهِلَ - استقبحتُ الأمرَ .

وهذه الأفعال أفعال عادية تكتسب دلالة زمنية في الماضي ، كما أنها أفعال مشتقة يأتي منها المضارع والأمر واسم الفاعل وما إلى ذلك : نقول :-

يمدحُ ، مادحٌ ، يذمُّ ذامٌّ ، وهكذا

والأفعال الماضية منها تفيد دلالة زمنية ماضية ، أمّا المضارعة فتدل على زمن الحال ، والمستقبلية تدل على زمن المستقبل ، مثل سأمدحُ ، سأذمُ . والأفعال الماضية المخصصة للمدح من هذا النوع هي جمل بسيطة . فعندما نقول :

مدحتُ علياً .

نترجمها:

I praised Ali .

هجوتُ الجاهِلَ .

نترجمها:

I satirized the ignorant man

وضمن هذا النوع أساليب منها ، أساليب النفي والاستفهام والتعجب والتفضيل ، التي تفيد المدح بوجود قرينة ، وهي كثيرة في اللغة

---

١) انظر النحو الوافي : ٣٦٧/٣ .

العربية ، فهذه الأساليب قد تخرج إلى معناها الخاص معنى المدح أو الذم بقرينة . ومثال ذلك قوله تعالى " **ما هذا بشراً** "[١] ، تريد المدح ، أي أنه مَلَكٌ . وفي حالة الذم نقول " **إنه شيطان** " . وقول المتنبي :-

ما أبْعدَ العيبَ والنقصانَ من شرفي
أنا الثريا وذانِ الشيبُ والهرمُ .

ولن نتناول هذه الأساليب في هذه الدراسة لأنها ليست أفعالا .

ومن النوع الأول الصريح : نِعْمَ وحبّذا للمدح[٢] ، وبئْسَ ساءَ ولا حبّذا للذم . وهذه الأفعال تدل نصاً على المدح العام أو الذم العام[٣] .

ومعنى العموم في المدح أو الذم ، ليس مقصورا على شيء معين ولا على صفة خاصة ، ولا يتجه إلى أمر دون آخر . والمدح العام في مثل هذه الصيغة يشمل الفضائل كلها مبالغة ، ولا يقتصر على بعض منها كالعلم أو الكرم أو الشجاعة ، وكذلك الذم العام يشمل العيوب كلها ، ولا يقتصر على بعض منها كالكذب أو الجهل . ومثال المدح العام قوله تعالى :

" **واعْتَصِموا باللهِ هوَ مَولاكمْ فنِعْمَ المَوْلَىٰ ونِعْمَ النَّصيرُ** "[٤]

فالآية الكريمة أفادت معنى المدح العام ولم تخصصه . ومثال الذم العام قوله تعالى :-

" **ومأواهم جهنمُ وبئْسَ المصيرُ** "[٥]

فقد افادت الآية الكريمة الذم العام ولم تقصره على جانب معين . ولعل هذا هو الفرق بين استخدام هذه الأفعال في إنشاء المدح أو الذم وبين غيرها من الأفعال .

وأفعال المدح والذم هذه تُعدّ أفعالا ماضية لازمة جامدة ، ويجدر التنويه هنا أن هذه الأفعال مجردة من الدلالة الزمنية منسلخة عنها ، القصدُ منها إنشاءُ المدح أو الذم من غير إرادة زمن ماض أو غير ماض ، إلا بوجود قرينة تعيّن زمن هذه الأفعال ، سواء كانت القرينة لفظية أو معنوية . فعندما نقول :

---

١) سورة يوسف آية رقم ٣١ .

٢) هناك خلاف على اسميتهما وفعليتهما أو حرفيتهما بين الكوفيين والبصريين . انظر الإنصاف في مسائل الخلاف .. الجزء الأول المسألة ١٤ : ٩٧ - ١٢٦ .

٣) انظر في هذا المجال : الجمل في النحو للزجاجي ، ت على الحمد : ١٠٨ ، همع الهوامع ٨٨/٢ ، الفعل زمانه وأبنيته : ٧٤ .

٤) سورة الحج آية رقم ٧٨ .

٥) سورة التحريم آية رقم ٩ .

نِعْمَ أجرُ المخلصين .

بِئْس مصيرُ الظالمين .

نجد أن كلا من الفعلين(نِعْمَ وبِئْسَ)تجردا من الدلالة الزمنية ، وقصدا بهما إنشاء المدح أو الذم المطلقين غير المقيدين بزمن محدد ، ولا بد من مراعاة هذا عند ترجمة مثل هذا النوع من الأساليب . فنقول في ترجمة:

نِعْمَ أجرُ المخْلِصين .

Praiseworthy is the reward of the devout (people) .

ونقول في ترجمة :-

بِئْسَ مَصيرُ الظالِمين .

Blameworthy is the fate of the unjust .

كما تنبغي مراعاة حال الفاعل عند ترجمة مثل هذا الأسلوب ، ففاعل هذه الأفعال يأتي على أضرب أشهرها [1] :-

١) أن يكون معرفا بأل مثلما في :

نِعْمَ القائدُ خالدُ بنُ الوليدِ .

بِئْسَ الرجلُ الكذابُ .

إذ يترجم القول الأول :-

نِعْمَ القائدُ خالدُ بنُ الوليدِ .

Praiseworthy was the leader Khalid .

ونترجم القول الثاني :-

بِئْسَ الرجلُ الكذابُ .

Blameworthy is the man who lies .

فالدلالة الزمنية للفعل (نِعْمَ) في المثال الأول دلالة زمنية ماضية لوجود قرينة معنوية وهي أن خالد بن الوليد كان قائدا في الزمن الماضي ، بينما الدلالة الزمنية للفعل (بِئْسَ) في المثال الثاني دلالة زمنية مطلقة إذ يصدق هذا القول في كل الأزمنة .

٢) أن يكون الفاعل مضافا إلى معرفة مثل :-

نِعْمَ رجلُ العلمِ ابنُ خلدون .

بِئْسَ رجلُ الكذبِ مسيلمةُ .

فالدلالة الزمنية للفعلين (نِعْمَ ، وبِئْسَ) دلالة زمنية ماضية لوجود قرينة معنوية . فيترجم القول الأول بـ :-

---

١) انظر النحو الوافي : ٣٧١/٣ وما بعدها .

Praiseworthy was the man of learning Ibn Khaldun .

ونترجم المثال الثاني ب :-

Blameworthy was the liar Musaylamah .

٣) أن يكون الفاعل ضميرا مستترا متبوعا بتمييز ، ومثال ذلك :-
نِعْمَ رجلاً عليٌّ . وتفسير ذلك : نِعْمَ الرجلُ رجلاً عليٌّ .
فالدلالة الزمنية في هذا المثال مطلقة لعدم وجود قرينة ،
ويترجم ب :-

Praiseworthy as a man is Ali .

بِئْسَ رجلاً الكذابُ . وتفسير ذلك : بِئْسَ الرجلُ رجلاً الكذابُ ، فالدلالة الزمنية لهذا المثال دلالة زمنية مطلقة أيضا لعدم وجود قرينة .
ويترجم ب :

Blameworthy as a man is the liar

٤) قد يأتي الفاعل (ما أو مَنْ) وهما نكرتان بمعنى شيء.[1]
نِعْمَ ما يقولُ الحكيمُ . وكأننا نقول : نِعْمَ القولُ ما يقولُ الحكيمُ .
نِعْمَ مَنْ تصْحَبُهُ . وكأننا نقول : نِعْمَ الصاحبُ مَنْ تصْحَبُهُ .
فالدلالة الزمنية مطلقة في المثالين لعدم وجود قرائن . ونترجم المثال الأول ب :-

Praiseworthy is what the wiseman says .

ونترجم المثال الثاني ب :-

Praiseworthy is the one you keep company with .

وما قلناه في نِعْمَ وبِئْسَ ، يمكن قوله في : حَبَّذا ولا حبَّذا ، فمن حيث الإعراب نقول :-
حبذا : جملة فعلية مكونة من (حبَّ) و (ذا) وهو اسم إشارة في محل رفع فاعل متبوعة بالاسم المخصوص بالمدح مثلما في :
حَبَّذا الرجلُ عليٌّ .

How praiseworthy Ali is .

أما الفعل (لا حَبَّذا) فيتكون من (لا) النافية و (حبَّ) فعل و (ذا) اسم إشارة فاعل.نقول :
لا حَبَّذا الكذبُ .

---

١) شرح المفصل : ١٣٤/٧ .

ويترجم على النحو التالي :-

How awful lying is .

إذ إن الدلالة الزمنية مطلقة لعدم وجود قرينة تحدد ذلك .

الثاني : أفعال تجرى مجرى نِعْمَ وبِئْسَ[1] .

في اللغة العربية أفعال تجرى مجرى نِعْمَ وبِئْسَ بعد تحويلها تحويلا قياسيا ، ولعل مثل هذه الأفعال تفيدنا كثيرا في الترجمة وتسهّل أمورا كثيرة ؛ فمعروف أن كل فعل في اللغة العربية مقصور على تأدية معنى واحد ؛ فعندما نقول : (فَرِحَ ، جَلَسَ ، عَلِمَ) فإن كل فعل مقصور على تأدية معنى الفرح أو الجلوس أو العلم ، هذا هو الأصل . إلا أن اللغة العربية تمتاز بأنها لغة مرنة يمكن أن تكسب الفعل الثلاثي دلالة جديدة بإجراء بعض التحويل على وزنه الصرفي . وتجدر الإشارة إلى أن الأفعال التي يمكن إجراء التحويل عليها هي الأفعال الثلاثية غير المضعّفة مثل مدّ ، شدّ . فالميزان الصرفي للفعل الثلاثي يأتي على ثلاثة أوزان [2] تبعا لحركة الحرف الثاني . والأوزان الثلاثة هي على الترتيب (فَعَلَ ، فَعُلَ ، فَعِلَ) مثلما في : كَتَبَ ، شَرُفَ ، فَرِحَ . فعند تحويل هذه الأفعال الثلاثية غير المضعّفة ، نكون بذلك قد صُغنا أسلوبا للمدح أو الذم العامين الشاملين ، فإذا أردنا أن نمدح شخصاً بالفهم نقول :

فَهُمَ علي .

وإذا أردنا أن نذمه نقول :-

جَهُلَ الرَجُلُ .

وفي هذه الحالة تصبح جميع هذه الأفعال أفعالا جامدة غير متصرفة ، وتكون قد انسلخت عن الزمن شأنها شأن نِعْمَ وبِئْسَ إلا إذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية تعين زمنها . كما أن الفعل المتعدى يصبح فعلا لازما لأنه أصبح على وزن (فَعُلَ) وهذا الوزن مخصص للأفعال اللازمة ، ويدل على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه[3] . وعند ترجمة مثل هذه الامثلة نقول :

---

١) انظر النحو الوافي : ٣/٣٨٤ فقد فصل القول في هذا الموضوع .

٢) انظر شرح شافيه ابن الحاجب : ٧٤ .

٣) انظر شذا العرف في فن الصرف : ٣٠ - ٣١ .

فَهُمَ علـــــــيٌّ .
How understanding Ali is .

جَهُـــــــلَ الرجُـــــلُ .
How ignorant the man is .

وقد ذكر ابن مالك في ألفيته بقـــــول :

واجعلْ كبُئْـــسَ ساءَ واجعلْ (فَعُـــــــلا)
مِنْ ذي ثلاثةٍ كنِعْـــمَ مُسجـــــــلا [1]

وعلق ابن هشام على ذلك بقولـــه :-

" وكل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه فإنه يجوز استعماله على وزن (فَعُـــلَ) بضم العين إمّا بالأصالة كظَرُفَ وشَرُفَ أو بالتحويل كضَرُبَ وفَهُـــمَ ثم يجرى حينئذ مجرى نِعْمَ وبِئْسَ في إفادة المدح والذم "[2] نقول : في المدح :-

فَهُـــمَ الرجـــلُ زيـــــــــــــدٌ .

وفي الـــــــذم :-

خَبُـــثَ الرجـــلُ عمـــــــــــــروٌ .

وقال الله تعالـــى :-

"وحَسُـــنَ أولئـــكَ رفيقـــــــا "[3]

وبهذا نكون قد سهلنا كثيرا عملية الترجمة واعتمدنا أيسر الأساليب وأوجزها إذ يمكن تحويل كثير من الأفعال الثلاثية على نحو (فَعُـلَ) كي تؤدى معنى المدح أو الذم .

---

١) شرح ابن عقيل : ١٦٨/٣ وانظر شرح شافيه ابن الحاجب : ٧٦ .
٢) أوضح المسالك : ٢٨٨/٢ .
٣) سورة النساء آية رقم ٦٩ .

أسلـــوب التعجـــــــب

التعجب حالة نفسية قلبية منشؤها استعظام فعل فاعل ظاهر المزيّة[١] . وهو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا ، أو لا مثيل له ، مجهول الحقيقة أو خفيّ السبب[٢] . وذكر ابن يعيش في شرح المفصل أن التعجب " **معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقلّ في العادة وجود مثله** ".[٣]

مما سبق يمكن القول إن العرب أدركوا المعاني النفسية ووضعوا لها أساليب خاصة تفي بالتعبير عنها . أما العلل النحوية ، فهذا موضوع آخر ظهر في القرن الثاني الهجرى عندما حاول علماء اللغة العرب إيجاد علل للحركات الإعرابية . وقد أشرنا إلى هذا الموضوع في الفصل الثاني من هذا البحث .

وللتعجب أساليب كثيرة يمكن تلخيصها في نوعين :-

الأول : مطلق لا ضابط له ، ويترك الأمر فيه لقدرة المتكلم على فهمه للنواحي البلاغية ، ومنها قولنا : (**للهِ دَرُّكَ فَارِساً**) ،وقولنا : (**يا لَكَ مِنْ شُجَاعٍ**) ومنها أسلوب الاستفهام المقصود منه التعجب كقوله تعالى :-

" **كَيفَ تَكْفُرُونَ باللهِ وكُنْتُمْ أمواتاً فأحيَاكُمْ** "[٤]

وهذه الأساليب ليست اصطلاحية أو قياسية ، ولا تدخل في صلب هذه الدراسة باعتبار أنها ليست أفعالا .

الثاني : اصطلاحي وله صيغتان : ما أفْعَلَ و أفْعِلْ بِ .
ويستخدم هذان الوزنان عند التعجب من أمر تنفعل به النفس كما أسلفنا ومثال ذلك :

ما أكْرَمَ عليّاً !.
أكْرِمْ بعليٍّ !.

---

١) انظر معجم النحو : ١٠٩ .
٢) النحو الوافي : ٣٢٩/٣ .
٣) شرح المفصل : ١٤٢/٧ .
٤) سورة البقرة آية رقم ٢٨. ورد في الكشاف أن الاستفهام جاء للإنكار والتعجب معا انظر الكشاف ٢٦٩/١ .

وقد اختلف العلماء في (أفْعَلَ) التعجب أهو اسم أم فعل[١] . وذهب أكثر النحاة إلى أن (أفْعَلَ) التعجبية فعل ماض . ويهمنا في هذا المجال الدلالة الزمنية لهاتين الصيغتين . وقبل الحديث في هذا ، لننظر في تركيب هذه الصيغة ، فصيغة (ما أفْعَلَ) مركبة من :-

أولاً : (ما) التعجبية ، وهي نكرة تامة بمعنى شيء عظيم[٢] ومعنى ذلك أنها لا تحتاج إلا للخبر ، ولا تحتاج للصفة أو غير ذلك . كما أن تنكيرها جعلها في أسلوب التعجب بمعنى شيء عظيم . وبهذا الفهم ، فإن (ما) التعجبية تتضمن بذاتها معنيين معا هما :-

أ/ توجه الذهن إلى أن ما بعدها شيء عجيب .

ب/ وأن الذى أوجد المتُعجبَ منه أمر عظيم .

ثانياً : فعل ماض أصله ثلاثي[٣] على وزن (فَعَلَ) أو (فَعُلَ) أو (فَعِلَ) مثل بَرَدَ ، كَرُمَ ، جهِلَ .

ثم زيدت همزة في أول الفعل الثلاثي وحُوِّل إلى (أفْعَلَ) مثل : أبْرَدَ ، أكْرَمَ ، أجهَلَ . :

ثم اضيفت (ما) إلى الفعل فأصبحت : ما أبْردَ ، ما أكْرَمَ ، ما أجهلَ . فنقول :-

ما أبْرَدَ الماءَ : شيء عظيم جعل الماء باردا .

ما أكْرَمَ عليا : شيء عظيم جعل عليا كريما .

ما أجهَلَ الجَاهِلَ : شيء عظيم جعلَ الجاهلَ جاهلا .

وعليه ، يكون التعجب من الفاعل[٤] فقط لأن الفعل المتعدى في صيغة التعجب يصبح فعلاً لازماً ، ولا يجوز التعجب من المفعول به . أما إذا أردنا التعجب من المفعول به فيجب ان نُدخل عليه حرف جر[٥] فمن جملة : ضَرِبَ محمدٌ الماءَ.نقول :

ما أشْرَبَ محمداً للماء .

---

١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة ١٥ وشرح المفصل : ١٤٣/٧ .

٢) شرح قطر الندى وَبلِّ الصدى : ٣٦٢ .

٣) يتعجب من الفعل الثلاثي بشروط : انظرها في النحو الوافي : ٣٤٩/٣ .

٤) انظر الجمل في النحو : ١٠٠ .

٥) المرجع السابق : ١٠٠ .

وعند ترجمة المثالين السابقين بهذا المفهوم نقول :-

ما اكْرَمَ عليـــــــــــــاً .

What a generous man Ali is !

مـا أشْرَبَ محمداً للمـــــــاءِ .

What a great drinker of water Mohammad is !

ويمكن استبدال صيغة (ما أفْعَلَ) بصيغة (أفْعِل بـ) فنقول :-

أكْرِمْ بزيـــــــــــــدٍ .

وهذه الصيغة الجديدة تتألف من : فعل ماض على وزن (أفعِلَ) أُتي بـــــه على صيغة الأمر ، واسم بعد الفعل مجرور بمن . انظر قوله تعالى :-

" أسْمِعْ بِهِمْ وأبْصِرْ يَومَ يأتوننا "(١)

فالفعل (أسْمِعْ) فعل ماض أُتي به على صيغة الأمر بقصد التعجب . وفاعله الضمير المسبوق بالباء الزائدة (بهم) . ومعنى الآية :-

" ما أسمَعَهُمْ ومَا أبصَرَهُمْ في ذلك اليوم الرهيب "(٢)

فالدلالة الزمنية مستقبلية لوجود قرينة وهي يوم يأتوننا أي يوم القيامة .

أما ترجمة هذه الآية فقد وردت كالاتي :-

ترجمة (١)

"Their sight and hearing shall be sharpened on the day when they appear before us " (٣)

ترجمة (٢)

" See and hear them on the day they come unto us ". (٤)

---

١) سورة مريم آية رقم ٣٨ .

٢) صفوة التفاسير : ٢/٢١٦ .

٣) *The Koran , translated by N.J. Dawood P. 34 .*

٤) *The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall, P.308.*

ترجمـة (٣)

" How plainly will they see and hear the day that will appear before us".(١)

وتـرى هـذه الدراسـة أن الترجمـة رقـم (١) أدت معـنى سطحيـا للآيـة الكريمـة مع إغفالهـا الكامل للدلا لات البلاغيـة في إدراك معـنى التعجـب مـن سمعهـم وبصرهـم يـوم القيامـة . فجـاءت هـذه الترجمـة قاصرة عن إدراك السـر البلاغـي للآيـة الكريمـة.(٢)

أما الترجمـة الثانيـة ، فـترى هذه الدراسـة أنهـا خاطئـة تماما وتسـيء إلـى معـنى الآيـة الكريمـة ، ذلـك أن المترجـم اعتمـد على معـنى معجمي دون النظر إلـى الدلا لات البلاغيـة وتفسـير الآيـة تفسـيرا صحيحا ، فجـاءت ترجمتـه مشوهـة . أمـا الترجمـة الثالثـة فقـد حملـت في ثناياهـا معـنى التعجب وراعـت معـنى الآيـة الكريمـة . وتقـترح هـذه الدراسـة استبـدال كلمـة (*Plainly*) بكلمـة (*Perceptively*) إذ تـؤدى المعـنى بدقـة أكثر .

أمـا الأفعـال غير الثلاثيـة ، أو تلـك التي لا تتوافـر فيها الشـروط فتنقـل إلى التعجـب بالإتيـان بصيغـة تعجب مناسبـة مثل " ما احْسَنَ ، مـا أشـدَّ ، مـا أقْبَحَ " ثم بمصـدر الفعـل منصوبـا على التمييز . فالفعل (أكْـرَمَ) فعـل فـوق ثلاثي يصـاغ التعجـب منـه كما يلي :-

ما أشـدَّ إكْـرامَ علـيٍّ

وفعـل التعجـب لا يـدل عند المحققين على زمـن(٣) ، وسبب ذلـك أن الجملـة التعجبيـة موقوفـة على التعجـب دون دلا لـة للزمن . ويشترط في تجردهـا من الزمن ألا تشتمـل صيغـة التعجب على لفـظ (كـان أو يكـون) أو غيرهـا من القرائـن التي تـدل على زمن محدد ، ومثال ذلك قولنا :-

---

(١) *The Holy Qur'an , translated by A.Yusuf Ali P. 775.*

(٢) انظـر شرح الآيـة الكريمة في : الكشاف : ٩٠٥/٢ .

(٣) النحـو الوافي : ٣٤٢/٣ حاشيـة رقم ٤ .

ما كانَ أكرمَ عليـــــــاً .

ففي هذه الحالة تأتي (كان) تامة بمعنى ظهر أو وجد والتقدير :-

ما أجْمَلَ وجودَ إكرامِ عليٍّ .

فالدلالة الزمنية لفعل التعجب في هذا المثال دلالة زمنية ماضية لوجود الفعل (كان) الذي يدل على الماضي . وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :

What a generous man Ali was .

أما إذا أردنا أن يكتسب فعل التعجب دلالة زمنية مستقبلية ، فنستخدم الفعل (يكون) ومثال ذلك :

ما اجْمَلَ أنْ يَكُونَ السلامُ منتشِراً .

أو أية قرينة تدل على المستقبل ومثال ذلك قوله تعالى :-

" أسْمِعْ بِهِمْ وأبصِرْ يومَ يأتوننَا " (١)

فوجود القرينة (يوم يأتوننا) أفادت الزمن المستقبل(٢) . ولا بد من مراعاة هذه الدلالة الزمنية عند الترجمة .

وهناك صيغ أخرى للتعجب أشهرها ما جاء على وزن (فَعُلَ) بضم العين ، وهو فعل لازم مثال ذلك قوله تعالى :-

" كَبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أنْ تقولوا ما لا تَفْعَلون " (٣)

ومعنى الآية الكريمة : " أي عظم فعلكم هذا بغضا عند ربكم أن تقولوا ما لا تفعلون أي أن تقولوا شيئا ثم لا تفعلونه وأنْ تعدوا بشيء ثم لا تفون به "(٤) . انظر هذه الترجمات :-

ترجمة (١)

" It is most odious in Allah's sight that you should say one thing and do another "(٥)

---

١) سورة مريم اية رقم ٣٨ .

٢) انظر ترجمة هذه الآية في الصفحة السابقة .

٣) سورة الصف آية رقم ٣ .

٤) صفوة التفاسير : ٣ / ٣٧١ .

٥) *The Koran , translated by N.J. Dawood P. 105.*

ترجمـــة (٢)

" It is most hateful in the sight of Allah that ye say that which ye do not ." (١)

ترجمـــة (٣)

" Grievously odious is it in the sight of God that ye say that which ye do not " (٢)

وتـرى هـذه الدراسـة أن الترجمـات الثلاث قد نجحـت في ترجمة الفعل (كَبُرَ) .

وفـي قولنـا : (عَظُـمَ عمـلاً) بمعنى شيء جعل العمل عظيما . ويترجـم بـ :

What a great work it is .

والدلالـة الزمنيـة في هذه الأمثلـة دلالـة زمنيـة مطلقـة لعدم وجـود قرينـة تحـدد هـذه الدلالـة . وفي اعتقادنـا أنّ مثـل هـذه الصيغـة (فَعُـلَ) تُسّهـل على المترجـم أمورا كثـيرة إذ إنهـا أيسـر من الصيغتين " **ما افْعَلَ و أفْعِلْ بـ** ".

وقـد يأتي التعجـب على وزن (**افْـعَـلَ**) بغير (مـا) (٣) ومثال ذلـك قولنـا (**أحسنْـتَ قـولاً**) فكأننـا نقـول ما أحسنَ قولكَ أو شيء جعـل قولـك حسنـا . ومهمـا كانـت صيغ التعجب فإن الأصل فيهـا أن تنسلخ عن الزمـن إلا إذا وجـدت قرينـة تـدلُ على زمن محـدد كمـا سبـق وأشرنـا .

---

١) *The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall P.621*

٢) *The Holy Qur'an ,translated by A. Yusuf Ali P. 1539 .*

٣) النحـو الوافي : ٣٤٨/٣ .

أُسلوب التحضيض والعرض والتوبيخ

تمتاز اللغة العربية بأنها وضعت أساليب خاصة يقصد بها استكناه النواحي النفسية . ومن هذه الأساليب أُسلوب التحضيض والتوبيخ . ومعنى التحضيض الطلب بحث[١] أو الترغيب القوى في فعل شيء أو تركه[٢] . أمّا العرض فهو الترغيب في فعل شيء أو تركه ترغيبا مقرونا بالعطف أو الملاينة[٣] في حين أن التوبيخ يقصد منه اللوم على فعل صدر من فاعل وكان الفعل مَشينا[٤] .

وتكتسب هذه الأساليب معانيها عن طريق أدوات خاصة هي : **هلاّ - ألاّ - ألا - لولا - لوما** . ولسنا بصدد التفصيل في أصل هذه الأدوات[٥] وما يعنينا هو دخولها على الجمل الفعلية كي تؤدى هذه المعاني . وتشترك جميع هذه الحروف في أنها تدلّ على التحضيض تارة وعلى التوبيخ تارة أخرى ، ولعله من المفيد أن نشير أنّ كِلا الأُسلوبين يستلزمان اختيار الكلمات الجزلة القوية مضافا إليها نبرات الصوت[٦] . فإذا استخدمت هذه الأدوات بغرض التحضيض أو العرض وجب أن يليها الفعل المضارع إمّا ظاهرا أو مقدرا وهذا هو الأصل شريطة استقبال زمنه في حالتي ظهوره وتقديره[٧] .

ويرجع السبب في ذلك إلى أن التحضيض والعرض يخلص زمنهما للمستقبل ، إذ إن معناهما لا يتحقق إلا فيه . ففي الأمثلة التالية :-

لولا تقرأُ دُروسَكَ .
هلاّ تحمي الضَعيفَ .
(ألاّ) ألا تُصاحِبُ النبيلَ .

جاء الفعلُ مضارعا ظاهرا .

١) مغني اللبيب : ٩٧ .
٢) النحو الوافي : ٥١٢/٤ حاشية رقم ٢ .
٣) المرجع السابق : ٥١٢/٤ حاشية رقم ٣ .
٤) المرجع السابق : ٥١٤/٤
٥) المرجع السابق ٥١٢/٤ فقد فصل القول في أُصولها .
٦) المرجع السابق ٥١٢/٤ حاشية رقم ٢ ، وحاشية رقم ٣ .
٧) انظر في هذا المجال مغني اللبيب : ٩٧ ، وهمع الهوامع : ٦٨ - ٦٩ .

أما الفعل المقدّر الذى يفسره الموجود ، فيأتي على النحو التالي :-

لولا دروسَكَ تقرأُ .
هلاّ الضعيفَ تحمي .
(ألاّ) ألا النبيلَ تصاحبُ .

فإن دخلت هذه الأدوات على فعل ماض - وهو مجال هذه الدراسة - خلّصت زمنه للمستقبل بشرط أن يكون المعنى للتحضيض أو العرض لا يتعداهما ، وفيما يلي أمثلة على ذلك من القرآن الكريم :-

" فلولا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرقةٍ منْهُمْ طَائِفةٌ ليتفَقَّهوا في الدين "(١)

وعند ترجمة الآية الكريمة لا بد من مراعاة الدلالة الزمنية المستقبلية لها . ومعنى هذه الآية " أي فإذا لم يكن نفير الجميع ولم يكن فيه مصلحة فهلا نَفَرَ من كل جماعة كثيرة فئة قليلة " ليتفقهوا في الدين " أي ليصبحوا فقهاء ويتكلفوا المشاق في طلب العلم".(٢)

وعند ترجمة هذه الآية الكريمة لا بد من مراعاة الدلالة الزمنية المستقبلية وأسلوب التحضيض . ونورد الترجمات الآتية للآية الكريمة :-

ترجمة (١)

" A band from each community should stay behind , to instruct themselves in religion(٣) " .

ترجمة (٢)

" Of every troop of them,a party only should go forth , that they (who are left behind) may gain sound knowledge in religion .(٤)

ترجمة (٣)

" If a contingent from every expedition remained behind , they could devote themselves to studies in religion " .(٥)

---

١) سورة التوبة آية رقم ١٢٢ .
٢) انظر صفوة التفاسير : ٥٦٨/١ ، والكشاف : ٢٢١/٢ .
٣) *The Koran , translated by N.J. Dawood P. 333.*
٤) *The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall P.195.*
٥) *The Holy Qur'an , translated by A. Yusuf Ali.P.478.*

وتـرى هـذه الدراسـة أن الترجمـات الثـلاث قـد غفلـت عن أسلـوب التحضيـض الـذى ورد في الآيـة الكريمـة ، وبالتالـي لم تُوفـق في نقـل المعـنى كما ورد في التفاسـير . ونقترح الترجمة التاليـة :

It would be better if a contingent from every expedition remain behind to instruct themselves in religion .

وهنـاك أمثلـة أخـرى مثـل :

هـلاّ درسـتَ دروسَـكَ .

It would be very commendable and rewarding if you studied

ألاَ تُصاحِـبُ الذّكـيّ .

It would be beneficial if you befriended the intelligent man.

وقـد تحتـاج هـذه الأدوات إلـى جـواب ، وهـو جائـز ، وفي هـذه الحالـة يجـب أن يكـون الجـواب مضارعـا مقترنـا بالفـاء أو بدونهـا :

هـلاّ درستَ دروسَكَ فتنْجَحَ (أو تنجـحُ) .

I urge you to study so that you can pass.

ألاَ فعلـتَ الخـيرَ فيحمدَكَ (أو يحمدُكَ) النـاسُ .

Won't you do good so that people may praise you .

أمـا إذا استعملـت هـذه الأدوات للتوبيـخ ، وجـب أن يأتـي الفعـل في الماضي لفظـا ومعـنى[1] وسبب ذلك أن التوبيـخ لا يكـون إلا على شيء حصل[2] ، مثـال ذلـك :

هـلاّ دافـعَ الجبـانُ عن وطنِـهِ .

Why did the coward not defend his country ?

ألا قاومْـتَ بالأمـس بغيَ المعتـدي .

Why did you not resist the tyranny of the aggressor.

فالدلالـة الزمنية في المثالين السابقين دلالـة زمنية ماضية يجب مراعاتها عند الترجمة.

---

١) النحـو الوافي : ٥١٤/٤

٢) المرجع السابق : ٥١٤/٤ حاشية رقم ٥

ولعلنا نخلص إلى القول: إنّ مثل هذه الأساليب إنما وجدت في اللغة للدلالة على معان نفسية . وعلى ذلك فهي جمل غير إسنادية ، أي أننا لا نسند في مثل هذه الأساليب الفعل للفاعل . ومثل ذلك أساليب المدح والذم والتعجب . وقد لا نخالف الدكتور عبد الرحمن أيوب عندما استبعد هذه الأساليب من الجمل الفعلية الإسنادية[1]، إلا أننا نختلف معه عندما ينفي أن تكون هذه الجمل جملا فعلية ، ولعله من الأصوب أن نعدها جملا فعلية غير إسنادية . وقد عرض عبد القاهر الجرجاني الموضوع حين قال : " وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا فشيئا ... فإذا قلت زيد هوذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا وجعلته يزاوله ويزجيّه "[2] .

ويتضح من النص السابق مفهوم الجرجاني للجملة الفعلية من حيث الإسناد ، وكأنه أخرج الأساليب التي لا إسناد فيها وجعل منها موضوعا بلاغيا أدركه الدارسون المحدثون أمثال الدكتور المخزومي عندما اتخذ مما قاله الجرجاني مادة ميز فيها الجملة الفعلية من الجملة الأسمية ، وتوصل إلى أن الجملة الفعلية ما أفاد فيها المسند - الفعل - التجدد ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا . والتجدد عنده حاصل من الفعل .[3]

وينبغي على المترجم أن يلم بهذه الدلالات ، إلماما كافيا يمكنه من نقل ما يترجمه إلى اللغات الأخرى بأمانة ودقة .

---

١) انظر دراسات نقدية في النحو العربي : ١٢٩ .
٢) دلائل الاعجاز : ١٣٣ .
٣) في النحو العربي : ٤١ .

قـــــــــد

لـم تغفـل اللغـة العربيـة الزمـان في أبنيتهـا الفعلية ، بيـــد أن الصعوبـة في الأمـر تكمـن في أن أبنيـة الفعـل في العربيـة لا تفصح عن الزمان[١] . ومع أن العـرب قسمـوا الفعـل إلـى مـاض وحاضـر ومستقبـل كمـا رأينـا في الفصـــول السابقـة ، إلا أنهـم تركـوا الزمـان يُشـار إليـه عن غـير طريـق[٢] . ونأمـل أن نكـــون في هـذه الدراسـة قد توصلنـا إلى عكـس مـا يدّعيـه بعض الباحثين من أن الزمان ليـــس شيئـا أصيلا ، وأن اقـتران الفعـل العربي بـه حديث النشأة[٣] ، فقـد فصل النحاة العـرب القـول في هـذه الأمُـور واستدلـوا على الزمـان من صيغ عـدة[٤] . بيـد أنهـم - أي العـرب - لـم يولـوا دلالـة الفعـل عن الزمـان العنايـة اللازمـة ، وربمـا يرجـع ذلك إلى انصرافهم إلـى مسألـة العامل والمعمـول ومسائـل الإعـراب إلاّ أن هـذا الانشغـال لـــم يمنـع الأدبـاء العـرب من استخـدام الأدوات الدالـة على الزمـان في أسـاليبهم . ومن ينظـر في كتـب الجاحـظ يـدرك هـذه الحقيقـة . ونلمس على سبيـل المثال بعض الأسـاليـــب التي ذكرهـا في كتابـه البخلاء ، منهـا قولـه في البخلاء : " وقـد كان هذا المذهـــب صار عندهـم كالنســب "[٥] ، " وإنـه كان إذا صـار في يده "[٦] ، " وكان ذلك لا يكـــون منـه إلا في آخـر لقمـة "[٧] ، و " لـو قد ذهب هؤلاء الثقلاء لقد أكلنـا "[٨] .

فمثـل هـذه الأسـاليـب تـدل دلالـة واضحـة على إدراك الجاحظ للزمـــن في استخداماتـه ، بـل إن الجاحـظ كمـا رأينـا في بعض أسـاليبـه أدرك الأزمنـــة المركبـة ، فقـد يكـون الحـدث الأول في الزمن الماضـي ، ولصيقـه في المستقبـــل أو الحـال ، كما في قولـه " **وكـان ذلك لا يكـــون ...** " .

وقـد تناثـرت معلومـات كثيرة في كتب النحـو العربي ، وهي بلا ريـــب تؤلـف في مجملهـا مـادة مفيـدة في دراسـة الزمن . ولعـل هذه الدراسـة - رغم اقتصارهـا على الفعـل الماضـي - حاولـت جمـع شتـات مـا تناثـر في بطـون كتب النحـــو مـن الأسـاليـب التي تشكـل مـادة قيمـة في تحديـد الزمـن . وجديـر بالذكـر أنّ هنـــاك بعض الأدوات التي تفيدنـا في تحديـد الزمن مثـل (قـد) التي تأتي على أنـواع منهـا :-

---

١) انظـر (الفعل زمانـه وابنيتـه) : ٢٣ .

٢) تعـرضت هذه الدراسة في الفصول السابقة إلى هذه الأمُور .

٣) انظر على سبيل المثال : في النحـو العربي ص ١٤٤ .

٤) أشار النحاة إلى أن السين وسوف تخلصان الفعل للاستقبال ، وأشاروا كذلـــك إلى الدلالـة الزمنيـة لـ (إنْ وإذا) الشرطيتين ، وإلى الدلالـة الزمنيـة في بنـاء الأفعـال وأوزانهـا ، وقـد تعرضت الدراسة إلى هذه الأمُـور .

٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) البخـلاء : ٥١ ، ٢٠٧ ، ١٩١ ، ٢٤١ على التوالي .

أولا : قد الأسمية وهي مرادفة لـ (حَسْبٌ) . يقال : (قَدْ زيدٍ درهَمٌ)

ثانيا : قد كاسم فعل وهي مرادفة ليكفي . يقال : (قَدْ خالداً درهَمٌ) أي يكفي درهم لخالد[١]

ثالثا : قد الحرفية وهي ما يهمنا في هذا المجال ، ولها معان تفيدنا في تحديد الدلالة الزمنية للفعل الماضي ، فمن معاني قد الحرفية :

١) التحقيق ، مثلما في قوله تعالى " قَدْ أفلحَ المؤمنونَ "[٢] ، وقوله تعالى " قد جاءَنا نذيرٌ فكذّبنا "[٣] . ومعنى التحقيق توكيد العلم ، انظر قول الزمخشري : " دخلت (قد) لتوكيد العلم "[٤] .

أما الدلالة الزمنية فإنها تفيد أن الحدث بعدها (كائنٌ واقعٌ)[٥] ، ومعنى ذلك أن الفعل الماضي بعدها اكتسب دلالة زمنية مستقبلية ، ففي قوله تعالى :-

" قدْ أفلحَ المؤمنونَ الذينَ هُمْ في صَلاتِهمْ خَاشِعون "

ندرك أن فلاح المؤمنين يتحقق في المستقبل . وعلى هذا فعند ترجمة هذه الآية الكريمة لا بد من مراعاة هذه الدلالة الزمنية . وقبل ترجمة هذه الآية لا بد من ذكر معناها . " قد افلحَ المؤمنون أي فاز وسعد وحصل على البغية والمطلوب المؤمنون المتصفون بهذه الصفات الجليلة و (قد) للتأكيد والتحقيق فكأنه يقول : لقد تحقق ظفرهم ونجاحهم بسبب الإيمان والعمل الصالح"[٦] . وقد ترجمت هذه الآية كالآتي :-

ترجمة (١)

" Blessed are the believers who are humble in their prayers". [٧]

---

١) معجم النحو : ٢٦٨ .
٢) سورة المؤمنون آية رقم ١ .
٣) سورة الملك آية رقم ٩ .
٤) انظر مغني اللبيب : ٢٣١ .
٥) الفعل زمانه وابنيته : ٢٦ .
٦) صفوة التفاسير : ٣٠٣/٢ .
٧) *The Koran ,translated by N.J.Dawood P. 220*

ترجمـــة (٢)

" Successful indeed are the believers who are humble in their prayers " .(١)

ترجمـــة (٣)

" The believers must (Eventually) win through . Those who humble themselves in their prayers (٢)

وتـرى الدراســة أن الترجمات الثلاث قد أفلحت في نقل المعـنى .

٢) **تقريب الماضي من الحال** . فلـو قلنـا (قـامَ زيـدٌ) فإن الزمن يحتمـــل الماضي القريب والماضي البعيد ، لكن لو قلنا (قـدْ قامَ زيـدٌ) فـــإن الزمـن قد اختص بالماضي القريب (٣) وعند ترجمة المثال نقول :

قـدْ قـامَ زيـــــــــدٌ .

Zeid has just stood up .

وفي هـذه الحال يمتنـع دخـول (قـد) على عسى وليس ونِعْمَ وبِئْـسَ لأن هذه الأفعال إنما وضعت للحال ، وصيغهـا لا تفيد الزمان(٤) . وذكـــر ابن عصفـور " أن القَسَم إذا أُجيب بماض متصرف مثبت فإن كان قريبـا من الحال جيء بالـلام وقد جميعـا " (٥) نحـو : " تالله لقد آثـرك اللـه علينـا "(٦) أي :-

" والله لقد فضلك علينا بالتقوى والصبر والعلم والحلم "(٧)

أما ترجمـة هـذه الآيـة فهي كالاتي :-

---

١) *The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall ,P.349*

٢) *The Holy Qur'an translated by A. Yusuf Ali , P.874.*

٣) مغـنى اللبيـب: ٢٢٩ وانظر كتـاب *Aspect P. 80,81 .*

٤) السابـق : ٢٢٩ .

٥) السابـق : ٢٢٩ .

٦) سورة يوسف آيـة رقـم ٩١ .

٧) صفوة التفاسـير : ٦٦/٢ والكشاف : ٣٤٢/٢ .

ترجمـة (١)

" By the lord , they said ,' Allah has exalted you above us all . (١)

ترجمـــة (٢)

" They said : By Allah,verily Allah hath preferred thee above us ". (٢)

ترجمـة (٣)

" They said : " By God indeed has God preferred thee above us " . (٣)

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد نجحت في نقل معنى الماضي القريب (لقد آثرك) في الآية الكريمة .

وذكر سيبويه ان نفي (فَعَلَ) لم يفعلْ ، ونفي (قدْ فَعَلَ) لمّا يفعلْ(٤) . فإذا قلنا : كَتَبَ الطالبُ الدرسَ. فإن نفي الجملة : لم يكتبِ الطالبُ الدرسَ . ويُراد بهذا النفي ما قرب من الحال ولم تنفِ الماضي مطلقا(٥) . فنترجم هذا المثال :-

كَتَبَ الطالبُ الدرسَ .
The student wrote the lesson .

لم يكتبِ الطالبُ الدرسَ .
The student did not write the lesson .

أما إذا قلنا (قدْ كَتَبَ الطالبُ الدرسَ) فإن نفيها (لمّا يكتبِ الطالبُ الدرسَ) ونترجم هذا المثال :

قدْ كَتَبَ الطالبُ الدرسَ .
The student has written the lesson .

لمّا يكتبِ الطالبُ الدرسَ .
The student has not written the lesson yet .

---

١) *The Koran,translated bY : N.J. Dawood,P.46.*
٢) *The Glorious Qur'an, translated by : M.Pickthall,P.237*
٣) *The Holy Qur'an, translated by :A. Yusuf Ali P. 584.*
٤) انظر الكتاب : ٤٦٠ .
٥) شرح المفصل : ٨/١١٠ .

والدلالة الزمنية في هذا المثال من أقرب الدلالات الزمنية الماضية إلى زمن الوجود[١]، وكأننا نقول : (لمّا يكتُبِ الطالبُ الدرسَ بعدُ) .

ويحسن في هذا المقام أن نشير إلى أن أدوات النفي تفيد كثيرا في تحديد الزمن ، فأداة النفي (لم) غير (لمّا) ، فكل أداة لها استخدامها الخاص ودلالتها الزمنية الخاصة بها . ولعل المحدثين لم يهتموا بهذه الإشارات المفيدة في كتبهم المدرسية ، وأغفلوا بل أهملوا مسألة الزمن إهمالا تاما . بَيْدَ أن بعض المستشرقين درسوا هذه المسألة ؛ فقد تحدث (وليم رايت) عن (قد فَعَلَ) فأشار إلى دلالتها على وقوع الحدث قبل قليل من زمن التكلم[٢] كما أشار كل من " بلاشير وديمومبين "[٣] الى الدلالة الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية ، واهتديا إلى الماضي القريب من خلال مناقشتهما قوله تعالى :

" ولقدْ خلقْنا فوقكُمْ سَبْعَ طرائِقَ "

٣) تدخل (قد) على الماضي فتفيد التوقع " قال الخليل : يقال (قد فَعَلَ) لقوم ينتظرون الخبر ومنه قول المؤذن : قدْ قامَتْ الصلاةُ ، لأنُ الجماعة منتظرون لذلك ، وقال بعضهم : تقول " قد ركبَ الاميرُ " لمن ينتظر ركوبه "[٤] .

ونجد انفسنا - لا محالة - نعارض قول الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه " الفعل زمانه وأبنيته " : " ويأتي بناء (فَعَلَ) للإعراب عن وقوع أحداث في زمان يقرب من زمن التكلم ، أي الحال مثل قول مقيم الصلاة : قد قامت الصلاة "[٥] ونرى أنه من الأصوب أن نسوق التفسير التالي : إن المصلين لم يؤدوا الصلاة بعد وهم متوقعون ومنتظرون إقامة الصلاة على خلاف ما ارتآه الدكتور السامرائي من أن الحدث تم قبل زمن التكلم بقليل ، وهذا مغاير للواقع ، ولو فهمنا هذا الكلام بناء على ما أورده الدكتور السامرائي فإننا نترجم :

قدْ قامَتْ الصلاةُ .

كالتالي :-

The Prayer has just come .

---

١) شرح المفصل : ٨/١١٠ .

٢) *A Grammar of the Arabic Language . Part 3 , P.3*

٣) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٧ - ٢٨ .

٤) انظر مغني اللبيب : ٢٢٨ فقد فصل القول بهذه المسألة .

٥) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ .

والصحيح أن يترجم هذا المثال كالتالي :-

The prayer is now due.

ومثله قوله تعالى " **قدْ سَمِعَ اللهُ قولَ التي تُجَادِلُكَ** " [١] ومعنى الآية الكريمة : " حقا لقد سمع الله قول المرأة التي تراجعك وتحاورك "[٢] وعند ترجمة هذه الآية لا بد من مراعاة هذا المعنى فنقول :-

God has indeed heard the sayings of the woman who pleads with you .

٤) وتدخل (**قد**) على المضارع فتفيد التوقع كقولنا : " **قدْ يحضُرُ الغائبُ** " وتفيد التقليل كما في قولنا : " **قدْ يصدُقُ الكذُوبُ** " أو التوكيد كما في قوله تعالى : " **قد يعلمُ ما أنتمْ عليه** " . ورغم أن هذه الدلالات ليست موضوع البحث ، إلا أننا آثرنا ذكرها دون مناقشة .

---

١) سورة المجادلة آية رقم (١) .

٢) صفوة التفاسير : ٣٣٥/٣ .

أفعال ليس لها فاعل

الجملة الفعلية هي الجملة التي تبدأ بفعل ، ومعروف أن كل فعل لا بدّ له من فاعل ، واصطلح النحاة على تعريف الفاعل بأنه اسم مرفوع أسند إليه الفعل[١] . إلا أن هناك أفعالا في العربية لا تحتاج إلى فاعل مذكور أو محذوف كما يقول النحاة .

١) كان الزائدة[٢] ! (المالُ - كانَ عمادُ الصناعةِ) .

فالفعل (كان) فعل زائد لا يكتسب دلالة زمنية إذ لو حذف لبقي المعنى مستقيما . فنقول : (المالُ عمادُ الصناعةِ) . لكن يشترط في زيادتها أن تتوسط شيئين متلازمين كالمبتدأ والخبر كما في المثال السابق . وقد يتساءل المرء : ما الفائدة من زيادتها ؟ لا شك أن كل زيادة في مبنى الجملة تقابلها زيادة في معناها ، وزيادة (كان) في مثل هذا التعبير يفيد توكيد المعنى[٣] . وفي المثال السابق نلحظ أن زيادة (كان) أفاد تقوية المعنى وتوكيده ، وعند ترجمة المثال تجب مراعاة هذه الدلالة إذ إن الزمان في هذا المثال مطلق . فنقول :

Money has always been the pillar of industry.

٢) الفعل التالي لفعل آخر ومثال ذلك :-

(اقتربَ اقتربَ القطارُ) .

فالفعل الثاني اقترب غير عامل ولا يحتاج إلى فاعل ، وجاءَ فقط لتوكيد المعنى توكيداً لفظيا . أما الدلالة الزمنية لهذا المثال فهي مطلقة إلا إذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية تحدد ذلك . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

(اقتربَ اقتربَ القطارُ) .

The train is truly approaching

---

١) جامع الدروس العربية : ٢/٢٣٧ .

٢) انظر النحو الوافي : ١/٥٧٩ فقد فصل القول في زيادتها .

٣) النحو الوافي : ١/٥٨٠ .

٣) أفعال اتصلت بها ما الكافة مثل : طالما - كثرما - قلّما .

ذكر صاحب المغني أن " ما كافة عن عمل الرفع ولا تتصل الا بثلاثة أفعال قلّ ، كَثُرَ ، طَالَ "[1] . وقال النحاة في هذه الأفعال إنها لا تحتاج إلى فاعل لاتصالها بما الكافة ، ويُعرب كل فعل منها على أنه فعل ماض كُفّ عن العمل ، نحو :

طَالَمَا أوفيتَ بوَعدِكَ .
كَثُرَ ما حمدتُ لكَ الوفاءَ .
قلّمَا يُخلفُ النبيلُ وعدَهُ .

ونجد أننا نتفق ورأي عباس حسن في كتابه النحو الوافي من أن لا فائدة من كفّ مثل هذه الأفعال ، فقد اعتمد النحاة في رأيهم على تشبيه هذه الأفعال بالحروف عندما تتصل بها (ما) الكافة مثل (إنما) و (ربما) . وهذه علة واهية والأرجح عندنا ألاّ تُكفَ عن العمل[2] وأن تعرب هذه الأفعال على أنها أفعال ماضية ، وتكون (ما) مصدرية وفاعل هذه الأفعال المصدر المؤول من (ما) وما بعدها ، ويكون المعنى :-

طالما أوفيتَ بوعدِكَ ، تقديره طالَ إيفاؤكَ بوعدِكَ .
كثُر ما حمدتُ لكَ الوفاءَ . تقديره كَثُرَ حمدي لكَ الوفاءَ .
قلّما يُخلفُ النبيلُ وعدَهُ . تقديره قلّ إخلافُ النبيلِ وعدَهُ .

وفي هذه الحالة تكتسب هذه الأفعال دلالة زمنية تمتد من الماضي إلى الحال والاستقبال ، وسبب ذلك أن (ما) المصدرية وما بعدها كوّنا مصدراً مؤولا ، ولا يكون المصدر المؤول إلا مع الفعل المضارع فتأتي الأفعال بعدها بمعنى المضارع وعند ترجمة الأمثلة نقول :-

طَالمَا أوفيتَ بوعدِكَ .
You have very often kept your promise .
كَثُر ما حمدتُ لكَ الوفاءَ .
I have very often told you that to be faithful is always praiseworthy.
قلّما يُخلفُ النبيلُ وعدَهُ .
Very rarely does an honorable man break his promise

---

١) مغني اللبيب: ٤٠٣ .
٢) انظر النحو الوافي : ٧٢/٢ .

وقد تأتي (قلّما) بمعنى النفي والعدم[١] رغم أنها تستعمل في أغلب الأساليب لإثبات الشيء القليل [٢]

قلّما يحلو ماءُ المحيطِ .
The water of the ocean is never sweet .

قلّما يدخُلُ الكافرُ الجنةَ .
The disbeliever will never go to paradise .

أما (طالما) فتأتي بمعنى امتدّ[٣] . وجاء في لسان العرب في مادة (طول) أن معنى (طال) : " كل ما امتد من زمن "[٤] وهذه هي الإشارة الوحيدة التي توصلت إليها هذه الدراسة - فيما نعلم - للدلالة الزمنية لهذا اللفظ . في حين أن (كثر ما) تقع في دلالة (طالما) المعنوية والزمنية .

---

١) معجم النحو : ٢٧٠ ، وانظر المعجم الوافي في النحو العربي : ٢٣٢ .
٢) النحو الوافي : ٢/٧٢ حاشية رقم ٣ .
٣) معجم النحو : ٢٢٣ .
٤) لسان العرب : مادة طول .

الفصل الرابع

أسلوب الشرط ودلالته الزمنية .

الفصل الرابع

اسلوب الشرط ودلالاته الزمنية

يتكون أسلوب[1] الشرط في اللغة العربية من ثلاثة أمور هي :- اداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط . واتفق النحاة على أن جواب الشرط لا يتحقق إلاّ بتحقق فعل الشرط ، وينتفي تحقيقه إذا انتفى تحقيق فعل الشرط . مثال ذلك قولنا : (إنْ درستَ نجحتَ) وسنفصل الكلام فيه في موضعه .

أما أدوات الشرط ، فالأصل فيها أن تكون جازمة ، ومعنى ذلك أنه لا بد من دخولها على الأفعال المضارعة ، إذ إن علامة الجزم لا تلحق إلاّ الفعل المضارع . ولعل النحاة جعلوا هذه الأدوات عوامل توصلوا عن طريقها إلى تفسير وجود علامة الجزم على الفعل المضارع . بل إن نظرية العامل من النظريات التي استحوذت على عقول علماء اللغة العرب منذ القرن الثاني الهجرى ، فانصب اهتمام علماء اللغة على استنباط القواعد التي تؤدى إلى تقويم اللسان ، وإلى استنباط القوانين التي تسهل عملية تعلّم اللغة العربية . وجدير بالذكر أن هذه القواعد لم تكن معروفة قبل ذلك باعتبار أنها مصطلحات ، بل إن الأجيال العربية اصطلحت عليها وتوارثتها دون أن يكون العربي القديم على علم بهذه القواعد والقوانين ، ودليل ذلك ما أورده الجاحظ حين قال " **وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني**" ،"**وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء**" ، " **وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع**" " ... وكما سمّى النحويون الحال والظرف وما أشبه ذلك لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلدين علم العروض والنحو "[2] وبهذا أصبح العامل علما ، وحدّد هذا العلم مناهج علماء اللغة في تناول الظواهر اللغوية فقسموا العوامل إلى لفظية ومعنوية ، وقسموا اللفظية إلى أفعال وأسماء وأدوات . وجعلوا من الأدوات ما يختص بالدخول على الأسماء مثل أدوات الجر ، وما يختص بالدخول على الأفعال مثل أدوات النصب

---

١) يسمى أسلوب الشرط كذلك بجملة الشرط . انظر السياب ونازك والبياتي دراسات لغوية : ٦١ - ٦٤ .

٢) البيان والتبيين : ١٣٩/١ - ١٤٠ .

والجـــزم . أمـا العوامـــل المعنويـــة فهي العوامـل التي يظهـــر أثرهـا على بعـــــض الكلمـات في الجمـــل ولا وجـــود لهـا في ظاهـر القـول كرافـع المبتـدأ ، ورافـــــع الفعـل المضـارع ، وعامـل الصفـة . (**ولسنا بصدد التفصيـــل في هذا الأمر**)[1]

والأصـل في أدوات الشرط العربيـة أن تدخـل على الفعل المضارع فتجزمـه ، وإذا ما دخلـت على الفعـــل الماضي فإن فعـل الشـرط وجوابـه يكونـان في محـــــل جـزم . ويبلـغ عـدد أدوات الشـرط في العربيـة ست عشـرة أداة ، منهـا الحـــــروف التي تشمـــل إن ، وإذْ مـا الجازمتين وإذا ولـو ولولا وأمّـا وكلمّـــا وهـــي حـــــروف غير جازمـة ومنهـا الأسماء، وتشمـل مَنْ ومـا ومهمـا ومـتى وأيان وأين، وأنّـــــى وحيثمـا وأيّ .

ولعلـه من المفيـد أن نذكـر أن هـذه الأدوات تتفـق فـي أمـور وتختلـف في أخـرى ، فمـن الأمـور الـتي تتفـق فيهـا: أن الأدوات الجازمـة لا تدخل على الأسماء ، بـل تحتـاج إلى فعلـين مضارعـين تجزمهمـا لفظـا إن كانـا معربين ، ومحلا إن كانـــا مبنيـين، مثال ذلك قولنـــا :

إنْ تـــدرسْ تنجـــحْ .
إنْ تدرسَـنَّ دروســكَ تنجحَـنَّ .

وقد تدخـل على فعلـين ماضيين يحـلان محـل المضـارع وتجزمهمـا الأداة محلا مثلمـــا في :-

إنْ درســتَ نجحـتَ .

أو على فعلـين مختلفين أحدهمـا مضـارع والآخـر ماض ، مثلمـا في :-

إنْ درسْتَ تنجـــحْ .

أو على جملـة اسميـة تحـل محـل المضـارع الثاني (**جـواب الشـرط**) مثلمـا في :

إنْ تـدرسْ فأنـتَ ناجـحٌ .

وتشكـل هـذه القضايـا نقطـة هامـة في هـذه الدراسـة ، خاصـة دخـول أدوات الشـــرط على الأفعـال الماضيـة ، وأثـر ذلـك في الـدلالات الزمنية .

---

(١) عالجـت المصادر القديمـة نظريـة العامـل بشكل مفصـل، انظـر على سبيـل المثال : الكتاب لسيبويه ١/٤١٠ والإنصاف : ٢/٦١٥ ، والأشباه والنظائر ١/٢٣٨ .

أولا : حروف الشرط الجازمة

١) إنْ:-

ذكر سيبويه نقلا عن الخليل أنّ (إنْ) أمّ الحروف : " وزعم الخليل أنّ إنْ هي أمّ حروف الجزاء ، فسألته لِمَ قلت ذلك ؟ فقال من قِبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرّفْنَ فيكنّ استفهاما ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة[١] . وعدّها السيوطي أمّ الباب [٢]

ومهما كانت صيغة فعل الشرط أو جوابه فإن زمنها لا بد أن يخلص للمستقبل المحض . ويرجع السبب في ذلك إلى وجود أداة الشرط الجازمة . ويكون تحقق جواب الشرط ووقوعه متوقفا على تحقق الشرط ووقوعه ومعلقا عليه . مثال ذلك قولنا :

إنْ جاءَ عليٌّ أكرمْتُهُ .

فالدلالة الزمنية لفعلي الشرط والجواب قد خلصت للمستقبل المحض[٣] فالإكرام لا يتحقق إلا بمجيء علي ، والمجيء لم يتم ، بل سيتم في المستقبل ولا بد من مراعاة هذا الفهم عند ترجمة المثال السابق بشكل صحيح ، فنقول :

إنْ جاءَ عليٌّ أكرمْتُهُ .

If Ali comes , I will honor him .

وسبب ذلك أن الحدث احتمالي ، ولا يكون الحدث احتماليا إلاّ في المستقبل .

وقد حاول بعض الباحثين نفي كون الحدث احتماليا ، وساقوا أمثلة لا تصمد أمام النقاش العلمي . فقد ذكر الأنطاكي أن الاحتمالية " ناتجة عن جهلنا نحن بهذا المستقبل وبما يأتي به من أحداث "[٤] ولعل هذا القول يخالف الصواب ، فقد بنى الأنطاكي

---

١) انظر الكتاب : ٥٠٨ - ٥٠٩ .

٢) يعني أم باب الشرط . انظر همع الهوامع : ٥٧/٢ .

٣) انظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ٥٣/٢ - ٥٩ .

٤) السابق : ٥٥/٢ .

رأيه على تصورات هي أبعد ما تكون حيال النقاش العلمي ، إذ تصور وجود إنسان أتاه الله علم الأولين والاخرين[١] - كما يزعم - فهو يعلم ما مضى وما سيأتي بكل دقة وتفصيل . ثم يتساءل الأنطاكي : هل تكون الأحداث المستقبلية بالنسبة لهذا الرجل احتمالية[٢] ؟ . ويستطرد في نفي الاحتمالية بناء على تصوّره قائلا : " فإن تقرّر هذا لديك ، تبيّن فساد القاعدة النحوية السابقة التي تلزم أن يكون الشرط الاحتمالي مستقبل الزمن في كل الاحوال[٣] . ومما يجعل الأمر أكثر غرابة أن الأنطاكي يمضي في تطبيق ما زعمه على آيات بيّنات من كتاب الله تعالى منها قوله جلّ شأنه : **" وإذْ قالَ اللهُ يا عيسى بنَ مريمَ أأنتَ قُلتَ للناسِ اتخذوني وأمّي إلهين من دونِ الله قالَ سُبحَانَكَ ما يكونُ لي أنْ أقولَ ما ليسَ لي بحق إنْ كنتُ قلتُهُ فقدْ عَلِمتَهُ تعلمُ ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسِكَ إنكَ أنتَ علّامُ الغيوب "**[٤] . يقول الأنطاكي في تفسيره للآية الكريمة " ذلك أن عيسى - عليه السلام - لما توجه إليه ربه بهذا الاستفهام التقريري - والاستفهام التقريري كما نعلم يقتضي ثبوت الحدث عند المقرر - شك في في نفسه ولم يعد واثقا أنه قال هذا الكلام أم لم يقله ، فلما دخله الشك ، أصبح الحدث بالنسبة إليه احتماليا على الرغم من كونه في الماضي ، فقال : إنْ كنتُ قلتُهُ فقد عَلِمتَهُ "[٥]

عجيب بل غريب أن يُلوى عنق النص من أجل إثبات رأي . والأغرب من ذلك أن يسوق الأنطاكي مثل هذا التفسير ، إذ كيف يُعقل أن عيسى - عليه السلام - لم يعد واثقا أنه قال هذا الكلام . وغَرُبَ عن بال الأنطاكي ما ورد في الآية الكريمة نفسها على لسان عيسى - عليه السلام - **" ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق "** فعيسى عليه السلام كان واثقا أنه لم يقل الكلام . والمعنى **" لم أقله "**[٦] بل وكيف يتأتى لنبي أن يكون غير واثق

---

١) انظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ٢/٥٣ - ٥٩ .
٢) السابق : ٢/٥٦ .
٣) السابق : ٢/٥٦ .
٤) سورة المائدة آية رقم ١١٦ .
٥) المحيط في أصوات العربية : ٢/٥٧ .
٦) انظر صفوة التفاسير ١/٣٧٤ - ٣٧٥ وتفسير النسفي ١/٤٥١ : والكشاف ٢/٦٥٦ .

من أقواله ؟ وهنا تكمن الخطورة في الترجمة التي تتأتى عن سوء الفهم بل ربما عدمه . فلو ترجمنا الآية الكريمة السابقة وفق مفهوم الأنطاكي لقلنا :

إنْ كنتُ قُلتُه فقد علمتَهُ .

If I had said it , and I did not know whether I said it or not , you would have known it.

أما معنى هذه الآية الكريمة فهو " قال ابن عباس هذا القول يكون من الله يوم القيامة ... يا عيسى أأنت دعوت الناس إلى عبادتك والاعتقاد بألوهيتك وألوهية أمك ؟ قال القرطبي : إنما سأله عن ذلك توبيخا لمن ادعى ذلك عليه ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع **(قال سبحانك ما يكون لي أن اقول ما ليس لي بحق)** أي أنزهك عما لا يليق بك يا رب فما ينبغي لي أن أقول قولا لا يحق لي أن أقوله (إنْ كُنتُ قلتُهُ فقد علمتَهُ) . أي إن كان ذلك صدر مني فإنك لا يخفى عليك شيء وأنت العالم بأني لم أقله ... ما أمرتهم إلاّ ما أمرتني به "[1] وورد في الكشاف للزمخشري " ولكن ما قلت لهم إلاّ اعبدو الله "[2] .

ولو تبنينا هذه الترجمة المغلوطة للآية الكريمة حسب تفسير الأنطاكي نكون قد تحملنا وزراً لا مثيل له ، ولا يقل عن وزر من تبنّى مثل هذا المفهوم وهذه الترجمة من الدارسين . وعدم فهمنا المعنى فهما دقيقا يؤدي بنا إلى ترجمة خاطئة شائنة تسيء إلى معنى الآية الكريمة . ولتصحيح ذلك نتبنى الترجمة الآتية للآية الكريمة السابقة :

" And behold ! God will say : " O Jesus the son of Mary ! didst thou say unto men , worship me and my mother as gods in derogation of God ' ?" He will say:" Glory to thee ! Never Could I say what I had no right (to say) . Had I said such a thing , Thou wouldst indeed have known it . Thou knowest what is in my heart, though I know not what is in thine for thou knowest in full all that is hidden [3] .

وبعد هذه المداخلة التي لا بد منها نعاود الحديث عن الشرط . فقد يأتي فعل الشرط مع إن الشرطية ماضيا وجواب الشرط مضارعا ، وفي هذه الحالة يكتسب فعل الشرط دلالة زمنية مطلقة . مثال ذلك قولنا :-

---

(١) انظر صفوة التفاسير : ١/٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) انظر الكشاف : ١/٦٥٦ .

(٣) *The Holy Qur'an , translated by : A.Yusuf Ali ,P.280.*

إنْ عَمِلتَ صَالِحاً يرضَ عنكَ الناسُ .

فالفعل "عَمِلَ" هنا اكتسب دلالة زمنية مطلقة لأن رضى الناس سيتحقق بعد عمل العمل الصالح . أما إذا أردنا أن يكتسب فعل الشرط دلالة زمنية مستقبلية ، فإننا نستعمل إذا ، وسنفصل الكلام في موضعه . وعند ترجمة المثال نقول : إنْ عملتَ صالحاً يرضَ عنكَ الناسُ .

If you do good , people will be satisfied with you.

وقد يأتي فعل الشرط مضارعا وجواب الشرط ماضيا لفظا ومعنى وهو نادر ، ويأتي قليلا في الشعر كقول الشاعر :

إنْ يسمعوا رِيبَةً طاروا بها فرحاً مني، وما سمعوا من صالحٍ دفنوا[1] .

ولقلة استعمالها على هذا النحو ، فإننا نرى إسقاطها من هذه الدراسة .

ولعل القارىء يلحظ أن حرف الشرط (إنْ) وضع لتعليق الجواب على الشرط تعليقا مجردا من الدلالة الزمنية يُراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه بوقوع الشرط وتحققه من غير دلالة على زمان أو مكان أو عاقل أو غير عاقل ، إلاّ إذا تعينت قرينة تحدّد هذه الأمور نحو :

إنْ أُكرمتَني فقدْ أكرمتُكَ أمسِ .

إنْ أُكْرَمتَني أمسِ فأنا أُكرِمُكَ اليَومَ .[2]

وقد تستعمل (إنْ) الشرطية لتدل على معنى الاستحالة أو النفي ومثال ذلك قوله تعالى :

" قُلْ إنْ كانَ للرحمنِ ولدٌ فأنا أولُ العابدين "[3]

" أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين : لو فُرِض أنّ لله ولدا لكنت أنا أول من يعبد ذلك الولد ، ولكنه جل وعلا مُنَزَّه عن الزوجة والولد "[4] فالدلالة الزمنية في هذا الأسلوب دلالة مطلقة ذلك أنها تفيد معنى استحالة أن يكون لله سبحانه ولد في الماضي أو الحاضر أو المستقبل . وعند ترجمة المثال نقول :-

---

١) الشاعر قعنب بن ام الصاحب ، انظر شرح ابن عقيل : ٣٤/٤ .

٢) انظر النحو الوافي : ٤٢٣/٤ حاشية رقم ١ وانظر مغني اللبيب : ٣٤ .

٣) سورة الزخرف اية رقم ٨١ .

٤) انظر صفوة التفاسير : ١٦٦/٣ وانظر الكشاف ٤٩٧/٣ .

Say : (Mohammad) ; if (God) , most gracious , had a son , I would be the first to worship him .

وقد تفيد (إنْ) معنى الشك في مثل قوله تعالى في الآية السابقة " قل إنْ كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين "[1] فقد أفاد أسلوب الشرط في الآية الكريمة معنى الشك.

ويحسن في هذا المقام أن نستذكر كيف أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه - وظّف المعنى في خطبته عندما انتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى ، فلّما علم الناس الأمر هاجوا وماجوا وقالوا وقال معهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إنّ الرسول لم يمت ، وكادت تحدث الفتنة بين المسلمين وكان الأمر يتطلب حنكة ودهاء ، فخرج أبو بكر الصديق وخطب في الناس[2] وبدأ خطبته بقوله : "**مَنْ كانَ يعبدُ محمداً فإنّ محمداً قدْ مات ، ومنْ كانَ يعبدُ اللهَ فإن اللهَ حيٌّ لا يموت**" ثم ردد الآية الكريمة :

" **وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قدْ خلتْ من قبلِهِ الرُّسُلُ أفإن ماتَ أو قُتِلَ انقلبتُمْ على أعقابِكُمْ** "[3]

فلو نظرنا في أسلوب الشرط في هذه الآية الكريمة لوجدنا أن معناها[4] قد أفاد الدلالة الزمنية المطلقة ، وكأن أبا بكر الصديق يريد القول إن محمدا (ص) باعتباره إنسانا معرض للموت مثلما نحن معرّضون في أي وقت وفي أي زمان . وفي هذا القول لفتة بارعة من أبي بكر - رضي الله عنه - في توظيف معنى الآية الكريمة ، إذ ذكّر المسلمين بحادثة سابقة عندما أُشيع أن الرسول (ص) قد مات في معركة أُحُد وأخذوا يشككون بموته ، فنزلت الآية الكريمة . وقد وظّفها أبو بكر الصديق هذا التوظيف الفني كي يذكرهم ما آل إليه أمرهم عندما سمعوا هذا الخبر في الماضي وكأنه يريد تقريعهم على هذا التصرف. فإذا أردنا ترجمة الآية الكريمة ، علينا أن نبرز هذه الدلالة الزمنية فنقول :

If Mohammed dies or is killed , will you turn back on your heels (to your old beliefs) ?

---

١) سورة الزخرف آية رقم ٨١ .

٢) انظر تاريخ الطبري : ٤٥٠/٢ وعيون الأخبار : ٢٣٤/٢ .

٣) سورة آل عمران آية رقم ١٤٤ .

٤) انظر صفوة التفاسير : ٢٣٢/١ والكشاف ٤٦٨/١ .

٢) إذ مـــا :

تأتـي (إذمـا) بمعـنى (إنْ) الشرطيـة ، وهـي حـرف عنـد أكثر النحـاة ، فقـد ذكـر ذلك سيبويـه . وذهـب المـبّرد وابن السّـراج والفارسي إلى أنهـا ظـرف زمـان وأصلهـا (إذْ) وهي ظـرف لما مضى ، فزيـد عليهـا (مـا) وجوبـا في الشـرط فجـزم بهـا ، واستـدل سيبويـه بأنهـا لمّـا ركّبـت مـع (مـا) صـارت كالشيء الواحـد فبطلت دلالتهـا على معناهـا الأول[١] . ومثـال ذلك قولنـا :

إذمـا ذهبتَ وجدتَ أصدقاءً .

بمعـنى إنْ ذهـبتَ . وعنـد ترجمـة هذا المثال نقـول :-

If you go , you will find friends .

وترى هـذه الدراسـة - تسهيـلا على المترجمين - أن تستخدم (إنْ) الشرطية بـدلا من (إذمـا) حيثمـا تـرد ما دامت الأداتـان تحملان المعنى نفسه .

ثانيـا : حـروف الشرط غير الجازمة وفائدتهـا في الدلالـة الزمنيـة

١) إذا [٢] :

هـي أداة تستخـدم في أسلـوب الشـرط ، ويكـون فِعْـلا الشـرط وجـواب الشرط ماضيـين في الغالـب ، ومهمـة هـذه الأداة ربـط الحدثـين برابطـة سببيـة شأنهـا في ذلـك شأن (إنْ) الشرطيـة لكـن تختلـف (إذا) عـن (إنْ) في الدلالـة الزمنيـة ، (فـإذا) أداة شـرط لما يستقبـل من الزمـان ، ومعـنى ذلـك أن فعلـي الشـرط والجـواب يكتسبـان دلالـة زمنيـة مستقبليـة . كمـا أن استخـدام (إذا) إنما يكـون لما هو محقـق فعلا[٣] ، بينمـا يكـون استخـدام (إنْ) الشرطيـة لما فيـه شـك في حصولـه[٤] . ولكـي نوضـح الأمـر نـورد قولـه تعالـى " **إذا جـاءَ نصـرُ اللـهِ والفتـحُ ، ورأيـتَ النـاسَ يدخلـونَ في ديـنِ اللـهِ أفواجًـا ، فَسَبِّـحْ بحمـدِ ربـك واستغفـرهُ ، إنَّهُ كانـا تَوّابـا .**[٥] فقـد نزلـت الآيـات

---

١) انظر همع الهوامع : ٥٨/٢ ، ومعجم النحو : ٧ ، وجامع الدروس العربية : ١٩١/٢ .

٢) لا تجزم (إذا) إلا في الشعر ، والجزم بها شاذ . انظر جامع الدروس العربية ١٩٥/٢ .

٣) النحو الوافي : ٤٤١/٤ وجامع الدروس العربية ١٩٥/٢ .

٤) انظر البلاغة فنونها وأفنانها : ٢٥٩ - ٢٧١ فقد وضح فروقا في استخـدام إذا وإنْ الشرطيتـين .

٥) سـورة النصـر : الآيـات ١ ، ٢ ، ٣ .

الكريمة قبل فتح مكة . وقد بشر بها الله سبحانه وتعالى المسلمين . وكان قوله الحق ، فاستخدمت في هذا المعنى أداة الشرط (إذا)١ وهي أداة تفيد معنى تحقق وقوع الشرط وجوابه في زمن مستقبلي . وقد تُرجمت هذه الآيات الكريمة كالتالي :-

ترجمة (١)

" When Allah's help and victory come, and you see men embrace his faith in multitudes , give glory to your lord and seek his pardon he is ever diposed to mercy". (١)

ترجمة (٢)

" When Allah's succour and the triumph cometh , and thou seest mankind entering the religion of Allah in troops , then hymn the praises of thy lord , and seek forgiveness of him.Lo! he is ever ready to show mercy ". (٢)

ترجمة (٣)

" When comes the help of God , and victory , and thou dost see the people enter God's religion in crowds , celebrate the praises of thy lord and pray for his forgiveness : for he is Oft - Returning (in grace and mercy) " (٣)

وترى هذه الدراسة أن المترجمين الثلاثة قد وفقوا في نقل المعنى والدلالات الزمنية للآيات الكريمة لتفيد تحقق وقوع الشرط وجوابه في زمن مستقبلي ؛ فقد نزلت الآيات الكريمة قبل

---

١) *The Koran,translated by :N.J. Dawood.P. 401 .*

٢) *The Glorious Qur'an,translated by:M Pickthall,P.735.*

٣) *The Holy Qur'an , translated by : A. Yusuf Ali P. 1802.*

فتح مكـــة (**وكان الاخبار بفتح مكة قبل وقوعه**)[١] . وقد أورد سيد قطب في تفســـيره (في ظلال القرآن) آراء بعض المفسرين كالزمخشري والقرطبي ، و رجح ان تكون الآيـــات الكريمة قد نزلت قبل فتح مكـة ، لأن هذا أكثر اتساقا مع ظاهر النص القرآني[٢].

إن ما قلتـه في استخدام (**إذا**) بمعنى تحقق الحدث في المستقبل تجد أكثر من شاهد في القرآن الكريم ، انظر قوله تعالى "**إذا جاءَكَ المنافقُونَ قالـــوا نشهدُ إنَّكَ لرسولُ اللـهِ**)[٣] . وقوله تعالى : "**ثم إذا دعاكُمْ دعـوةً من الأرضِ إذا أنتمْ تخرجـون**"[٤] فمجيء المنافقين في الآية الأولى لا شك فيه ، والدعـوة للخـــروج من الأرض يـوم القيامـة لا شـك فيه والدلالـة الزمنية بلا شك مستقبلية. وفي ترجمـة الآيات الكريمة نقـول :

"**إذا جاءَكَ المنافِقـونَ قالـوا نَشهـدُ إنَّـكَ لرسـولُ اللـهِ**" .

And if the hypocrites come to you, they will say :
we bear witness that you are the messenger of God .

"**ثم إذا دَعَاكُمْ دعـوةً من الأرضِ إذا أنتُمْ تخرُجُـــون**" .

Then , if he calls you, by a single call ,
from the earth you will emerge .

ولا يقتصر دخـول (**إذا**) على الجملة الفعلية ، فقـد يأتي بعد (**إذا**) اســـم مثلما في قوله تعالـى :

"**إذا السمـــاءُ انشقـــت**"[٥]

واتفـق النحويـون أن إعـراب الاسم يكـون بتقديـر فعـل محـذوف يفسره الموجود فكأننـا نقول : إذا انشقت السماء انشقت ، وهذا يفيد توكيد المعنى ، ومثال ذلك أيضا قولنـــا : (**إذا محمـدٌ جـاءَكَ فاستقبلـهُ**) فكأننـا نقـول : إذا جاءك محمد جاءك فاستقبله . وفي هذا المثـال توكيـد على المجيء وتوكيـد على طلـب الاستقبال . وعنـد ترجمـة هذا المثال نقـول :-

If Mohammad comes to you , do receive him .

---

١) انظر صفوة التفاسير : ٦١٥/٣ .
٢) انظر في ظلال القـرآن : ٧٥/٨-٢٧٩ .
٣) سورة (المنافقون) آية رقـم (١) .
٤) سـورة الروم آيـة رقـم (٢٥) .
٥) سورة الانشقاق آيـة رقـم (١) .

وقد تلحق (ما) الزائدة بإذا لتوكيد المعنى المستقبلي[١] ومثال ذلك : (إذا ما رأيتُ صديقي أكرمتُهُ) . ومعنى ذلك أن توكيد الإكرام حاصل عند رؤية الصديق . وعند ترجمة هذا المثال نقول :-

When I see my friend , I will honor him .

٢) لو :-

وهي نوعان : شرطية امتناعية ، وشرطية غير امتناعية[٢] .

أولا : الجملة الشرطية الامتناعية :

ومعنى الشرط الامتناعي تعليق شيء على آخر وهذا التعليق يستلزم وجود جملتين بينهما اتصال وترابط معنوي يغلب أن يكون السببية في الجملة الأولى ، والمسببية في الجملة الثانية . كما تفيد (لو) امتناع وقوع فعلها الشرطي في الزمن الماضي ، والقطع بأن الفعل لم يحصل ، فكأنها معه بمنزلة حرف نفي . مثال ذلك :

لو درسَ الطالبُ لنجحَ .

ففي هذه الجملة ترابط معنوي بين الفعلين (درسَ ونجحَ) ، هو أن النجاح مرتبط بالدراسة . وتفيد كذلك امتناع الدراسة في الزمن الماضي ، فكأننا قلنا : (لو درسَ الطالبُ لكنه لم يدرس) . وتفيد أيضا أن تعليق الجواب عليه كان في الزمن الماضي . ونحس أيضا أن امتناع الجواب لم يكن امتناعا حتميا ، فالنجاح كان من الممكن أن يتحقق . ومن هنا نلحظ خطأ التعبير الشائع على ألسنة المعربين في قولهم إنّ (لو) حرف امتناع لامتناع[٣] والصواب ما أورده سيبويه من أنّ (لو) حرف يدل على ما كان سيقع لوقوع غيره[٤] ، أي لما كان سيقع في الماضي . ونحس كذلك أن الفعل الماضي فيها باق على مضيّه فلا يتغير زمنه بوجود (لو) الامتناعية وعلى هذا الفهم نترجم المثال السابق على النحو التالي :

---

١) النحو الوافي : ٤/٤٢٢ وجامع الدروس العربية : ٢/١٩١ .

٢) النحو الوافي : ٤/٤٩١ .

٣) انظر مغني اللبيب: ٣٢٩. فقد ذكر هذا القول .

٤) شرح ابن عقيل ٤/٤٧ ، وانظر مغني اللبيب : ٣٤٢ فقد فصل القول في ذلك.

لـو درسَ الطالـبُ لنجـحَ .

If the student had studied , he could have passed[1].

وتكـون (لـو) حـرف امتنـاع لامتنـاع تبعـا لامتنـاع الشرط . ومثـال ذلك قولنـا :

لو توقفتِ الأرضُ عنّ الدورانِ لهلَكَ الأحياءُ جَميعـاً .

وقولنـا :-

لو انعدم الأوكسجين من جوِ الارضِ لهلَكَ الأحياءُ جميعاً .

إذ نحـس في هذين المثالـين أن توقـف الأرض لـم ولـن يتـم ، وكذلـك انعـدام الأوكسجـين . وفي هـذه الحالـة يكتسـب الفعلان الماضيان (**توقفَ وانعدم**) دلالـة زمنيـة مستقبليـة . وعند ترجمة المثالين السابقين نقول :-

لو توقفتْ الأرضُ عن الدورانِ لهلَكَ الأحياءُ جميعـاً .

If the earth stops revolving , not a single creature will survive.

لو انعدمَ الأوكسجينُ منْ جوِ الأرضِ لهلَكَ الأحياءُ جميعـاً .

If Oxygen ceases to exist in the atmosphere , not a single creature will survive, or:
But for Oxygen , no creature will survive .

ثانيـا : لـو الشرطيـة غير الامتناعيـة :

" أي أن تكـون حـرفَ شرط في المستقبـل ، إلا أنهـا لا تجزم"[2]. مثـال ذلـك قولـه تعالـى :-

"وليخشَ الذينَ لو تَركَوا مِنْ خَلفِهِمْ ذُرِّيَّة ضِعَافاً خافوا عليهم"[3].

وقد نزلـت هـذه الآيـة الكريمـة في الأوصيـاء وتفسيرهـا:" تذكـرْ أيهـا الوصـي ذريتـك الضعاف من بعـدك وكيـف يكـون حالهـم وعامـل اليتامى الذين في حجـرك بمثـل ما تريـد أن يُعـامـل بـه أبناؤك بعد فقدك "[4] . وبهـذا التفسـير يكتسـب فعـلا الشرط والجـواب دلالـة زمنيـة مستقبليـة ، إذ إن ترك الذرية لـم يتـم - وقـت

---

١) *English Grammar in use : P. 72 .*
٢) مغنى اللبيـب : ٣٤٤ .
٣) سورة النساء آيـة رقم ٩ .
٤) صفوة التفاسير : ٢٦٠/١ . والكشاف : ٥٠٣/١ - ٥٠٤ .

النطـق - وبالتالـي لـم يتـم الخـوف ، وإن الخـوف سيتـم إذا تم ترك الذريـــة الضعـاف • ولـو جعلنـا الفعلـين يكتسبـان دلالـة زمنيـة ماضيـة لفسـد المعـنى، وهنـا تكـون (لـو) بمعـنى (إنْ) الشرطيـة [١]• ولا بـد من مراعـاة الدلالـة الزمنيـة المستقبليـة لهـذه الآيـة الكريمـة عند ترجمتهـا ، وتقريـر ذلك أن تعلـم أن خاصيـة (لـو) فـرض ما ليـس بواقـع واقعـاً ، ومن ثـم انتفـى شرطهـا في الماضي والحـال لما ثبـت من كـون متعلقهـا غير واقـع ، وخاصيـة (إنْ) تعليـقُ أمر بأمر مستقبـل محتمـل ، ولا دلالـة لهـا على حكـم شرطهـا في الماضي والحال[٢] • ووفقـا لهـذا المفهـوم نـرى أن نتبـنى ترجمـة محمـد بكثهـول لهـذه الآيـة الكريمـة ، إذ تعـبر بدقـة عن معناهـا •

" And let those fear (in their behaviour towards orphans) who if they left behind them weak offspring would be afraid for them " [٣]

ونلحـظ أن جواب الشرط يقترن كثيرا بالـلام (**لام جواب لو**) [٤] ومهمـا لا شـك فيـه أن أي زيـادة في مبـنى الجملـة تقابلهـا زيادة في المعـنى ، كمـا أن أي نقـص فيهـا يقابلـه نقـص في المعـنى • وقـد تفيـد زيادة (**لام جواب لو**) على جملـة جواب الشـرط تأخـير الجـواب تأخـيرا طويـلا[٥] ، أمـا تجرده من (**لام جواب لـو**) فقـد يفيـد أنّ تأخـير زمن جواب الشـرط يكـون أقـل من النـوع الأول ، ولا بـد من مراعـاة ذلـك • ففي قولـه تعالـى في الزرع :

" **لو نشاءُ لجعلناهُ حُطَامـا** ".[٦]

نجـد أن اقـتران (**الـلام**) بالجـواب قـد تفيـد تحقيقـه بعـد زمـن طويل ، أي بعـد إنباتـه • ولكنـه تعالـى قـال بعـد ذلك مباشـرة عن الماء الـذى نشربـه :

" **لو نشاءُ جعلناهُ أُجَاجَـا** ".[٧]

إذ جـاء جواب (لـو) خاليـا من الـلام[٨] ، وقد يعـني هذا أن تحقيق الجواب يكـون في زمن مستقبلي قريب جدا • وعند ترجمة الآيتين الكريمتين نقول :

---

١) مغـنى اللبيـب : ٣٤٨ - ٣٤٩ •
٢) المرجع السابق : ٣٤٨ - ٣٤٩ •
٣) *The Glorious Qur'an ,translated by : M.Pickthall,P.75*
٤) مغـنى اللبيب ٣٠٩ •
٥) انظر النحو الوافي : ٤/٤٩٧ - ٤٩٨ •
٦) سورة الواقعة آيـة رقم ٦٥ •
٧) سـورة الواقعة آيـة رقم ٧٠ •
٨) انظر الكشاف : ٤/٥٧ •

"لو نشاءُ لجَعلناهُ حُطَامـــــــا " .

Were it our will , We could make it chaff .

"لو نشاءُ جعلناهُ أُجاجـــــــا " .

Were it our will , We could verily make it salt .

٣) لـولا ، لومـــــا .

تستخدم هاتان الأداتان في الدلالة على امتناع شيء بسبب وجود شيء آخر ، ويسميان حرفي امتناع للوجود[١] . واستخدام (لولا) أكثر من استخدام (لوما) ، لذا سنكتفي بالحديث عن (لولا) لأنه يشمل الحديث نفسه عن (لومـــا) .

فلولا مركبة وأصلها (لو) التي تفيد الامتناع ، ثم زيد عليها (لا) النافية فأصبحت (لولا) ، أو (ما) النافية في حال (لوما) فأصبحت (لوما) . وتعني هذه الزيادة نفي النفي ، وهو الإثبات ، بمعنى أننا ننفي جواب الشرط . وفي هذه الحالة يجب توافر أمرين[٢] :-

الأول : أن تدخل (لولا) على مبتدأ خبره محذوف وجوبا .[٣]

الثاني : أن يكون جوابها بفعل ماض لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، كما مر في باب لو . كما قد يكون الجواب مقترنا بـ (اللام) ، أو مجردا منها ونسوق بعض الأمثلة على ذلك :

" لولا أنتُمْ لكنّا مؤمنين " [٤]

فجواب الشرط مقترن باللام للدلالة على أن جواب الشرط سيتأخر عن تحقق الشرط زمنا طويلا نوعا[٥] . وتقدير المعنى

(لولا أنتم موجودون لكنّا مؤمنين) [٦]

وفي قولنـــــا :-

لـولا محمدٌ لغرقتُ .

أي لولا وجود محمد لغرقت .

أما في قولنا :

لـولا محمدٌ غرقتُ .

---

١) مغني اللبيب : ٣٥٩ - ٣٦٤ .

٢) السابق : ٣٥٩ ، وانظر النحو الوافي : ٥١٥/٤ .

٣) السابق : ٣٥٩ .

٤) سورة سبأ آية رقم ٣١ .

٥) النحو الوافي : ٤٩٨/٤ .

٦) انظر صفوة التفاسير : ٥٥٥/٢ .

فإننا نجد أن الجواب قد جاء غير مقترن (باللام) للدلالة على أن جواب الشرط سيتأخر عن التحقق زمنا يسيرا قصير المهلة بالنسبة للمدة السابقة[١] . وعند ترجمة المثالين نقول :

لولا محمدٌ لغرقتُ .

But for Mohammad , I would verily have drowned .

لولا محمدٌ غرقتُ .

But for Mohammad , I would have drowned .

وقد يأتي جواب الشرط مسبوقا بـ (ما) النافية مع بقاء الزمن ماضيا . مثال ذلك قولنا : (لولا الجيشُ ما نجا منْ المواطنينَ أحدٌ) أي لولا الجيش موجود . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

But for the army , not a single citizen would have survived.

٤) أمّا :

(أما) أداة شرط للدلالة على أمرين متلازمين هما التوكيد والتفصيل ، أما التوكيد فقلّ من ذكره . وقال الزمخشري " فائدة (أمّا) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد ، تقول : زيدٌ ذاهبٌ ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت (أمّا زيدٌ فذاهبٌ) ، ولذلك قال سيبويه في تفسيره " مهما يكن من شيء فزيدٌ ذاهبٌ ، وهذا التفسير مُدلٍ بفائدتين : كونه توكيدا ، وأنه في معنى الشرط [٣] ونقل صاحب المفصل قول سيبويه : " وأمّا فيها معنى الشرط قال سيبويه : إذا قلت أمّا زيدٌ فمنطلقٌ فكأنك قلت مهما يكن من شيء فزيدٌ منطلقٌ ألا ترى أن الفاءَ لازمة لها "[٤] . ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي :

عمانُ مدينةٌ جميلةٌ .

ففي هذا القول نشعر أن المعنى غير مؤكد ونترجم المثال :-

Amman is a beautiful city.

---

١) النحو الوافي : ٥٠٤/٤ .

٢) *A Practical English Grammar : P p . 185-197 .*

٣) مغني اللبيب : ٨٢ .

٤) شرح المفصل : ١١/٩ .

أمّـا إذا قلنـــا :

مـدنُ الأردنِ جميلـةٌ ، أمّـا عمـانُ فاكثرُهـا جَمـالاً .

فانـا نؤكـد جمـال عمـان وكأننـا نقـول (مهمـا يكـن من شيء) فعمـان أكثرهـا جمـالا ، وعند ترجمـة هـذا المثال نقـول :-

Jordanian cities are beautiful , but Amman is the most beautiful one .

حيـث أن الدلالـة الزمنيـة في هذا المثال تفيـد الحال .

وتـدل (أمّـا) على التفصيـل . ومثـال ذلك :

النـاسُ طبقاتٌ ، فأمّـا الشريفُ فمـنْ شَرُفـتْ أعمالـه .

و (أمّـا) هنـا اكتسبـت أيضـا معـنى (مهمـا يكـن من شيء) ، كما اكتسبـت زمـن الحال وعند ترجمـة هذا المثال نقـول :

People are of different types : As for the honest , they are those whose deeds are honest .

٥) كلّمـا

وتفيـد تكـرار جواب الشرط بتكـرار فعـل الشرط ، كمـا تفيـد تكرار الزمـن في المستقبـل . ومثال ذلك قولـه تعالى : " **كُلَّما دخَـلَ عليهـا زكريّـا المحرابَ وَجَدَ عندَهَـا رِزقًـا** ... "[1] وقولنـا : **كُلَّمـا جِئْتَـني أكْرَمتُـكَ** . وعند ترجمـة المثال نقـول :

Whenever you visit me , I will honor you .

ثالثـا : الدلالات الزمنية التي تضفيها اسماء الشرط على فعلي الشرط والجـواب .

تمتـاز أسمـاء الشـرط عن حـروف الشـرط بأن لأسمـاء الشـرط مواضـع من الإعـراب خاصـة بهـا ، أمـا دلالاتهـا الزمنيـة فمتفاوتـة ، ولتوضيـح هـذه الدلالات يحسـن بنـا أن نقسـم أسماء الشـرط إلى الأقسام التاليـة :

١) ما وضـع من أسمـاء الشـرط للدلالـة على العاقـل مثـل (مَـنْ) ، والغالـب أن اسم الشرط هنـا لا يـدلّ بذاتـه على زمـن [2] ، والأصل أنـه يدخـل على الفعـل المضارع فيجزمه ، كمـا في قوله تعالى:

---

١) سـورة آل عمـران آيـة رقـم ٣٧ .

٢) همـع الهوامـع : ٦٠/٢ وانظـر النحـو الوافي : ٤٢٨/٤ .

" منْ يعملْ سوءاً يُجزَ بهِ[١] ".

وقد يقع فعلا الشرط وجوابه في الماضي ، وفي هذه الحالة يحلان محل المضارع فيجزمهما اسم الشرط محلا . انظر قول الشاعر :

من دعا الناسَ إلى ذمّةٍ ذمُّوه بالحقِ وبالباطلِ

ففي هذه الحالة يكون زمن الفعلين الأول والثاني في المستقبل[٢] . ويجب أن نراعي أن اسم الشرط (مَنْ) مبهم غير محدد ، وعند ترجمة المثال نقول :

وَمَنْ دعَا الناسَ إلى ذمهِ ذمُوهُ بالحقِ وبالباطلِ

He who invites the blame of people will be blamed rightly and wrongly.

وتكون الدلالة الزمنية لجواب الشرط في هذا المثال دلالة زمنية مطلقة .

وقد يكون فعل الشرط ماضيا لفظا ومعنى[٣] ، وجواب الشرط في زمن الحال ، فيكون الماضي مبنياً في محل جزم ، وتكون الدلالة الزمنية لجواب الشرط دلالة زمنية مستقبلية كما في هذا المثال :-

منْ عملَ صالحاً يُجزَ به .

وعند ترجمة المثال نقول :-

He who does a good deed will be rewarded accordingly.

وقد يكون فعل الشرط وجوابه في صيغة الماضي[٤] ، مثال ذلك :-

منْ زارني زُرتُه .

وتكون الدلالة الزمنية لفعلي الشرط والجواب دلالة زمنية مطلقة . ونقول في ترجمة المثال :

Whoever visits we, I will visit him.

٢) ومن أسماء الشرط ما وضع للدلالة على غير العاقل وهما اسمان : (ما ومهما) وهذان الاسمان لا يدلان بذاتهما على زمن مع أنهما يدلان على مبهم . وتشبه حالاتهما الزمنية حالات اسم الشرط (مَنْ) . ومثال ذلك :

---

١) سورة النساء آية رقم ١٢٣ .
٢) مغني اللبيب : ٤٣١ ، والنحو الوافي : ٤٢٨/٤ .
٣) انظر جامع الدروس العربية : ١٩٢/٢ وشرح المفصل : ٤٢/٧ .
٤) مغني اللبيب : ٤٣٣ .

ما ظهرَ عيبهُ في السوقِ ابتعدَ عنهُ الناسُ .

The thing whose defect appears in the market makes people turn away .

ونقول أيضا :

ما ظهرَ عيبهُ في السوقِ يبتعدُ عنهُ الناسُ .

ونقول كذلك :-

ما يظهرُ عيبهُ في السوقِ يبتعدُ عنهُ الناسُ .

والدلالة الزمنية لهذين المثالين دلالة زمنية مستقبلية . ونقول في ترجمتها :

The thing whose defect appears in the market will make People turn

ونقول : مهما فعلتَ تلقَ جزاءً .

(مهما هنا بمعنى ما)

ونترجمه كالتالي :

Whatever you do , you will find requittal .

٣) ما وضع في أصله للدلالة على الزمان المجرد[1] (المطلق) ، وهما اسمان (متى وأيّان) . والأصل في فعلي الشرط والجواب أن يكونا مضارعين ، أمّا إذا كانا ماضيين فيجزمان محلا كما مرّ بنا ومثال ذلك :

متى جئْتَني أكْرَمتُكَ .

فالدلالة الزمنية في هذا المثال دلالة زمنية مجردة تصلح لكل الأزمنة ، ومثلها (أيّان) بمعنى متى ومثال ذلك :

أيّانَ نضجَ الثمرُ قطفناهُ .

فالإكرام في المثال الأول قد يحصل في أي وقت . وقطف الثمر في المثال الثاني قد يحصل في أي وقت بعد نضجه . وفي ترجمة المثالين نقول :

متى جِئْتَني أكْرَمتُكَ .

Whenever you come to me , I honor you .

or

Whenever you come to me , I will be generous with you .

---

١) شرح المفصل : ٤٢/٧ ، النحو الوافي : ٤٣٠/٤ .

أيـانَ نضـجَ الثمـرُ قطفنـاهُ .

Whenever the fruit ripens , we pick it .

٤- ما وضـع للدلالـة على المكـان . وهي ثلاثـة أسـماء : (أينمـا ، حيثمـا ، أنّـى) . والأصـل في هـذه الأدوات أن تدخـل علـى المضارع كما مـرّ أمـا إذا دخلـت هـذه الأسـماء على الفعـل الماضي فإنـه يكتسـب دلالـة زمنيـة مطلقة . مثـال ذلك قولنـا :

أينمـا ذهبـتَ قـدَّرَ اللـهُ لـكَ نجاحـاً .

وكأننـا نقـول : قـدرَ اللـهُ لـك نجاحا في كـل مكـان تذهب إليـه . وقـد نلمس معـنى الدعـاء في هـذا المثـال ، إلا أن الدلالـة الزمنيـة تظـل مطلقـة ، مثلمـا في :

حيثمـا استقمـتَ قـدّرَكَ النـاسُ .

أنّـى سافـرتَ اكتسبـتَ خـبرةً .

وعلى المترجـم أن يعـي هـذه الـدلالـة الزمنيـة المتضمـنـة الدعاء . وعند ترجمـة الأمثلـة نقـول :

أينمـا ذهبـتَ قـدَّرَ اللـهُ لكَ نجاحـاً .

Wherever you go , may God reward you with success.

حيثمـا استقمـتَ قـدَّرَكَ النـاسُ .

Whenever you are honest , people are likely to appreciate you .

أنّـى سافـرتَ اكتسبـتَ خـبرةً .

Wherever you travel , you acquire experience.

٥- مـا يـدل على الحـال ، وهـو كيفمـا . اسم الشـرط كيفمـا اسم مبهـم يـدل دلالـة زمنيـة تفيـد الحال ، لكـن يُشـترط في فعـل الشرط وجوابـه أن يكـونا متفقـين في اللفـظ والمعـنى[1] . مثـال ذلك قولنـا :-

كيفمَـا تجلـسْ أجلـسْ .

إذ لا يجـوز أن نقـول :-

كيفمـا تجلـسْ أذهـبْ .

لاختـلاف لفـظ الفعلين ومعناهمـا .

---

١) جامع الدروس العربيـة : ١٩٤/٢ .

كما لا يجوز أن نقول :

كيفما تجلسْ أقعدْ .

لاختلاف لفظ الفعلين .

وقد يأتي اسم الشرط (كيفما) مع الفعل الماضي ، حيث يكتسب الفعل دلالة زمنية تفيد الحال . مثال ذلك :

كيفما كُنتَ كانَ رفيقُكَ .

Birds of a feather flock together .

٦) أي :-

ويعرف مدلول (أي) بحسب ما يضاف اليه ، فتارة يستخدم للعاقل ، وأخرى لغير العاقل ، وثالثة للزمان ، ورابعة للمكان ، وخامسة للحال . وتكون الدلالة الزمنية لاسم الشرط (أي) دلالة زمنية مطلقة ، إلا إذا تعينت قرينة . إلاّ أننا نلحظ أن استخدام (أي) على هذه الصورة يكسبه معاني أسماء الشرط التي تدل على العاقل أو غير العاقل أو الزمان أو المكان أو الحال . ولا بد أن يكون هناك فرق في المعنى نوضحه كما يلي :-

عندما نقول :-

مَنْ سافرَ اكتسبَ خبرةً .

فإن (من) هنا تفيد التعميم (بمعنى أي إنسان) بغض النظر عن الجنس أو العمر أو اللون . لكن عندما نقول :-

أيُّ رجلٍ سافرَ اكتسبَ خبرةً .

نجد أن (أيّ) اكتسبت صفة التخصيص لجنس الرجال ، ونلحظ أن الدلالة الزمنية في المثالين السابقين دلالة مطلقة . وعند ترجمة المثالين نقول :-

مَنْ سافرَ اكتسبَ خبرةً .

He who travels gains experience .

أيُّ رجلٍ سافرَ اكتسبَ خبرةً .

Any man who travels gains experience .

or

A man who travels gains experience .

كما يستخدم اسم الشرط (أيّ) لغير العاقل مثلما في قولنا :-

أيّ طعامٍ أكلتَ استفدتَ منهُ .

فالدلالة الزمنية للفعلين أكلتَ واستفدتَ دلالة زمنية مطلقة :-

Any kind of food you eat is useful .

وتستخدم (أي) أيضا للدلالة على المكان ، مثال ذلك :-

أيَّ بلدٍ زرتهُ شاهدتَ أهلَهُ .

حيث الدلالة الزمنية للفعلين (زارَ ، شاهدَ) دلالة مطلقة أيضا :

Any country you visit , you see its citizens.

أما إذا أضيف اسم الشرط (أيّ) إلى المصدر ، فإنه يفيد الحال ويكون بمعنى (كيفما) مثال ذلك :-

أيَّ جلوسٍ جلستَ جلستُ .

However you sit , I sit .

اقتران جـواب الشرط بالفاء ودلالاتهـا الزمنيـــــة

إذا كـان جواب الشـــرط " لا يصلـح أن يكـون شرطـا وجـب اقترانـــــه بالفـاء"[١] وذلـك في الحـالات التي ذكرهـا صاحـب الألفيـة [٢] بقولـــه :

اسميةً طلبيـةً وبجامـــــدٍ وبما وقدْ وبلنْ وبالتنفيـــسِ

وفائـدة الفـاء ربـط جواب الشـرط بفعـل الشـرط . ولا شـك أن تغيـير جواب الشـرط يؤدى إلـى تغيير في الزمـن على نحـو ما نوضحـه . وسنكتفي بذكـر أمثلـة لبعـــض الأدوات إذ ينطبـق ذلك على أدوات الشرط جميعهـا .

يقـترن جواب الشرط بالفاء في المواضـع التاليـة :-

١) إذا كان جواب الشـرط جملـة اسميـة ، نحـــو :-

إنْ درستَ فأنتَ ناجـحٌ .

فجـواب الشـرط (أنتَ ناجـحٌ) جملـة اسميـة مكونـة من مبتـدأ وخـبر ، ولا بـد لهـا من رابـط يربطهـا بفعـل الشرط (درسـت) لأن جملـــة الجـواب اختلفـت عن جملـة فعـل الشرط في النـوع . ولا شك أن جـواب الشـرط في هـذا الاستخـدام متحقـق الوقـوع في المستقبـل إذا تحقـــق فعـل الشرط . وعنـد ترجمـة هذا المثال نقـول :

إن درســتَ فأنــتَ ناجـــحٌ .

If you study,you will be a successful (student) .

٢) إذا كان جواب الشـرط جملـة فعليـة فعلهـا طلـبي ، والطلـب في اللغـة يأتي على صيغـة الأمـر ، كقولـه تعالـى :

" قُـلْ إن كنـتم تحبّـونَ اللهَ فاتبعوني يحببْكُمْ اللهُ " .[٣]

---

١) شرح ابن عقيـل : ٣٧/٤ وانظـر شرح قطر النـدى وبـل الصدى : ٩٦ .

٢) أوضـح المسالـك : ١٩٣/٣

٣) سـورة آل عمـــران ، ايـة رقـم ٣١ .

٣)

ومعنى الآية الكريمة : " أي قل لهم يا محمد إن كنتم حقا تحبون الله فاتبعوني لأني رسوله يحبكم الله (**ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**) أي باتباعكم الرسول وطاعتكم لأمره يحبكم الله ويغفر لكم ما سلف من الذنوب قال ابن كثير :"هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه تلك حتى يتبع الشرع المحمدي في جميع أقواله وأفعاله" [١] . أما ترجمة هذه الآية فقد وردت كالآتي :-

(١ *" Say : ' If you love Allah follow me . Allah will love you " .* [٢]

(٢ *" Say , (O Muhammad , to mankind) : If ye love Allah follow me ; Allah will love you " .* [٣]

(٣ *" Say : " If ye do love God , follow me : God will love you " .* [٤]

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد وفقت في نقل معنى الآية الكريمة كما ورد في التفاسير ، فجواب الشرط محقق الوقوع (**يحببكم الله**) إذا تحقق فعل الشرط (**إنْ كنتم تحبون**) .

وقد يأتي جواب الشرط بصيغة النهي ، ومثال ذلك :

إنْ طُلِبَ منكَ عملٌ فلا تبخلْ بجهْدِكَ .

If you are asked to do something , do not be niggardly ; do it.

وأيا كانت صيغة الطلب ، فإن الدلالة الزمنية في هذه الحالة تتحدد بالزمن المستقبل ، لأنه لا يمكن تحقيق الطلب إلا في المستقبل .

---

١) صفوة التفاسير : ١٩٦/١ .

٢) *The Koran , translated by : N.J. Dawood.P. 410 .*

٣) *The Glorious Qur'an,translated by:M. Pickthall.P,51.*

٤) *The Holy Qur'an,translated by:A. Yusuf Ali. P,131.*

٣) إذا كان جواب الشرط جملة فعلية مسبوقة بفعل جامد مثل ليس ، عسى . ومثال ذلك قوله تعالى :
" إن ترن أنا أقلَّ منكَ مالاً وولداً فعسى ربي أنْ يؤتيَني خيراً من جنتِكَ "[١] فجواب الشرط هنا يتضمن معنى الرجاء ، وتحقيقه لا يكون إلا في المستقبل . وفي ترجمة هذه الآية نقول :

If you do see me less than you in wealth and children , may my Lord grant me better than your garden.

ومثل قولنا :
مَنْ يدعُ اللهَ فليسَ بينَهُ وبينَ اللهِ حجابٌ .

فجواب الشرط في هذا المثال جملة فعلية فعلها جامد (ليس) . لذا اقتضت أن يكون هناك رابط (الفاء) ليربطها بجملة فعل الشرط . أما الدلالة الزمنية ، فإنها تتحدد في الزمن المستقبل المؤكد ، وكأننا نقول : إن الله يقبل دعاء من يدعوه دون شك . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

Whoever asks God with supplication , God will verily accept (his supplication) as there is no barrier between God and his servants .

٤) أن يكون جواب الشرط ماضيا لفظا ومعنى[٢] ، وحينئذ يجب أن يكون مقترنا بقد ظاهرة نحو قوله تعالى :
" إنْ يسرقْ فقدْ سرقَ أخٌ له". [٣]

أو مقدّرة ، نحو قوله تعالى :-
" إنْ كانَ قميصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فصَدَقَتْ ". [٤]

"ولو لم تقدّر "قد" لوجب أن يكون الفعل الماضي مستقبل المعنى ، وليس الأمر كذلك"[٥] . فالآية الكريمة تخبرنا عن قصة يوسف عليه السلام عندما همت به امرأة فرعون . والقصة بأحداثها وقعت في الزمن الماضي بفعليها الشرط والجواب ، ولذا اقتضى جواب الشرط أن يكون مقترنا بـ (قد) مقدرة لإفادة تحقّق المعنى . وعند ترجمة الآيتين الكريمتين نقول :

---

١) سورة الكهف آية رقم ٣٩ .
٢) جامع الدروس العربية : ١٩٧/٢ .
٣) سورة يوسف آية رقم ٧٧ .
٤) سورة يوسف آية رقم ٢٦ .
٥) جامع الدروس العربية : ١٩٧/٢ .

" إن يسرقْ فقدْ سرقَ أخٌ لـه منْ قَبْـلُ "

They Said : " If he has stolen , a brother of his had done before .

" إنْ كانَ قميصُـهُ قُـدَّ مـنْ قُبُـلٍ فصدقـت "

One of her folk testified : " If it be that his shirt is torn from the front , then her tale is true " .

٥) أن يكـون جواب الشـرط مسبوقـاً بسـوف أو السـين الدالـة على الاستقبـال ومثـال ذلـك قولـه تعالـى :

" إنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً (١) فسـوفَ يُغنيكُـمْ اللهُ منْ فضلِـه " . (٢)

وفـي هـذه الآيـة تحـدّد زمـن جـواب الشرط بالزمـن المستقبـل . وتترجـم قولـه تعالـى :

If you fear poverty, God will enrich you with his bounty.

٦) إذا كان جواب الشـرط مسبوقـاً بنفـي ، ومثـال ذلك قولـه تعالـى :-

" فإنْ تَوَلَّيتُـمْ فما سألتُكُـمْ عليـهِ منْ أجـرٍ ". (٣)

جـاء جـواب الشرط في الآيـة الكريمـة مسبوقـاً بأداة النفـي (مـا). أمـا الدلالـة الزمنيـة فهي مستقبليـة وكـأن الرسـول (ص) يقـول :" لـم ولـن أسألكـم أجـراً حـتى تمتنعـوا " (٤) . وعنـد ترجمة الآيـة الكريمة نقول :

But , if you turn away (from me) , (do consider) I have not, nor will I ask for compensation.

٧) أن يكـون جواب الشـرط مسبوقـا بـ (لـن) ، ومثال ذلـك قولـه تعالى :" ومـا يفعلـوا منْ خـيرٍ فلـنْ يُكْفَـرُوهُ " (٥) .

---

١) العيلـة : الفقـر .

٢) سـورة التوبـة آيـة رقـم ٢٨ .

٣) سـورة يونـس آيـة رقـم ٧٢ .

٤) انظـر صفـوة التفاسـير : ١/٥٩٢ - ٥٩٣ .

٥) سورة آل عمـران آيـة رقـم ١١٥ .

جاء جواب الشرط مضارعاً مسبوقاً بحرف لنفي المستقبل (لَنْ) . وعلى هذا فإن الزمن يتحدّد في المستقبل . والمعنى (ما عملوا من عمل صالح **فلن يَضيعَ عند الله**)[1] . وعند ترجمة الآية الكريمة نقول :

And , whatever good they do will not be denied .

or

They will not be denied whatever good they do .

تلك كانت حالات أسلوب الشرط واستخدام أدواته مع الفعل الماضي ، واقتران جوابه بالفاء . وقد حاولنا في هذا الفصل تبيان الدلالات الزمنية المتفاوتة للفعل الماضي في هذا النوع من الاستخدام ، وآثرنا أنْ نورد غالبية الأمثلة من القرآن الكريم الذى لا تحتمل آياته التأويل .

---

١) صفوة التفاسير : ٢٢٤/١ .

الخاتمـــــة

انصبّت هـذه الدراسـة على الفعـل الماضي في اللغـة العربيـة من حيـث دلا لتـه الزمنيـة الناتجـة عن طـرق استخدامه وأهميـة ذلك في الترجمـة وذلـك من خـلال مدخـل هذه الرسالـة وفصولهـا الأربعـة . وقـد تناولت في مدخـل الرسالـة مفهـوم الزمـن للفعـل الماضي كمـا تراءى للقدامى والمحدثين ، كمـا تعرضـت إلـى نظـرة بعض المحدثين إلى اللغـة من حيثُ أنهـا نظامٌ اجتماعيٌ مستقلٌ عن الاستخدام الفردى ، وأنهـا تقنين اجتماعي مقارنةً بالكلام الـذى يمثّل فعلاً فردياً يقـوم بـه شخـص مع أشباهـه . ومن بـاب التفسير والتحديث قبلت تقسيم الجملـة إلى قسمين : نـواة توليديـة وأخـرى تحويليـة ، وبيّنت أن الجملـة التوليدية جملـة محايـدة تحمـل فكـرة إخباريـة في أبسـط صورهـا في حين أن الجملـة التحويليـة تحمـل المعـنى الدقيـق أو البعيـد ، وفيهـا تتّحد مستويات التحليل اللغوى اتحـاداً تامـا صوتياً وبنائياً . وربمـا ساعدنـا هذا التقسيم في توضيح أن الفعـل الماضـي في العربيـة يخضع في تحديد مستواه الزمـني إلى المعـنى الـذى تحملـه الجملـة من خـلال السياق .

أمّـا الفصل الأول : فقـد تناولت فيه الدلا لات الزمنيـة لأوزان الفعـل الماضي ، وأسمـاء أفعـال الفعـل الماضي ، والأفعـال الناقصـة ، وحـروف اكتسبت معنى (ليس) وهي : " إنْ وما ولا ولات " وأشرت إلى أن علماء النحو القدامى أشـاروا إلى قيمـة الوحـدات الصوتيـة وأثرهـا في المعـنى ، إلاّ أن هـذه الإشـارات كانـت قليلة ومبعثـرة في المصـادر المختلفـة التي اعتمدتهـا ، أمـا الباحثـون المحدثـون فلـم يولوهـا العنايـة اللازمـة . وحاولت كذلك تحديد الدلا لـة الزمنيـة لأوزان الفعـل المـاضي ولأسمـاء أفعـال الفعـل الماضي وتوصلت إلى أن الدلا لـة الزمنيـة لأسماء الفعـل الماضي تختلـف عن الدلا لـة الزمنيـة للفعـل الماضي الـذى يفيـد معناها . أما أخـوات كان " فإمّـا أنّ لهـا دلا لات زمنيـة محـددة ، أو أنهـا تكتسب معنى التحويـل وهو ما يفيـد دلا لـة زمنيـة في الحاضـر .

وفي الفصـل الثاني : بحثت في الدلا لات الزمنيـة لأفعال المقاربـة والرجـاء والشـروع وأفعـال القلـوب والتحويـل وخلصت إلى أن الغـرض من وجـود هـذه الأفعـال ليس مجـرد تواليهـا في النطـق ، بـل دلا لتهـا واتفـاق معانيهـا حسب ما يقتضيه العقـل ، وأن هذه الأفعال وضعت في اللغـة للدلا لـة على الحـدث والزمـان وهي دلا لات تختلف من فعـل لآخـر .

وفي الفصل الثالث : درست الدلالات الزمنية لأفعال المدح والذم والتعجب وأفعال التحضيض والعرض والتوبيخ ، واستعرضت الدلالات الزمنية التي تضفيها " قد " على الفعل الماضي ، وناقشت الدلالات الزمنية لبعض الأفعال التي لا فاعل لها وبعض الأفعال الملازمة للمجهول ، وارتأيت في هذا الفصل رأياً مستقلاً في بعض القضايا .

وفي الفصل الرابع والأخير : تناولت أسلوب الشرط وعرضت لمعناه عند القدامى والمحدثين ورأيت أن هناك تطوراً ملحوظاً في اهتمام اللغويين بالمعاني التي تؤديها أدوات الشرط ، وتبنّيت في هذا الفصل رأياً ينادي بإيجاد مصطلحات فنية شأنها في ذلك شأن المصطلحات العلمية بغية تيسير عمليات الترجمة ، ولعلنا توصلنا في هذا الفصل إلى أنّ بعض المترجمين والباحثين أخفقوا في ترجمة الجمل الشرطية وسبب ذلك - في اعتقادي - أنهم لم يفقهوا معاني أدوات الشرط ولم يُلمّوا بزمن فعلي الشرط والجواب .

وعبر مدخل هذه الرسالة وفصولها الأربعة، قمت بتطبيق ما توصلت إليه من مفاهيم على كثير من الترجمات لمعاني آيات كريمة ، وتبيّن لي وجود تفاوت ملحوظ في هذه الترجمات؛ فقمت بترجيح بعض هذه الترجمات، وعارضت بعضها الآخر إدراكاً مني لحقيقة أن بعض المترجمين أخفقوا في التوصل إلى معاني الآيات الكريمة بسبب فشلهم في إدراك الدلالة الزمنية للفعل الماضي. وهنا تكمن الخطورة في إخفاق بعض المترجمين إيصال معاني القرآن الكريم إلى غير العرب مما يفقد القرآن الكريم ومعانيه السامية كثيراً من إعجازه .

وإدراكاً مني أن ميدان الترجمة ونقل الأفكار من لغة إلى أخرى ليس بالأمر السهل إطلاقاً ، وأن الخطورة تكمن في الترجمات الخاطئة التي قد تسيء إلى اللغة المترجم منها فإن هذه الدراسة تتبنى التوصيات الآتية :

أولا : تشكيل لجنة من علماء اللغة العربية وعلماء الدين والمتخصصين في اللغة الإنجليزية لإعادة النظر في ترجمات معاني القرآن الكريم والاتفاق على ترجمة واحدة وإتلاف الترجمات التي تسيء إلى معاني القرآن الكريم .

ثانيا : أن تتابع هذه الدراسة لأهميتها .

ثالثا : أن تهتم جامعاتنا بتدريس اللغة العربية في جميع التخصصات وخاصة تخصص الترجمة لأن المترجم إذا فشل في نقل أفكار الأمة فكأنه يساعد في قتلها .

رابعا : إجازة المترجمين أولاً قبل السماح لهم بمزاولة مهنة الترجمة وذلك بعقد امتحان لهم يمنحون بعد اجتيازه شهادة مزاولة مهنة الترجمة شأنهم في ذلك شأن المهندس أو الطبيب ، إذ إن خطأ الطبيب قد يودي بحياة شخص واحد في حين أن خطأ المترجم يشوّه حضارة أمة بأكملها .

ABSTRACT

IN this work , an attempt is made to unravel the temporal denotations of the past form of the Arabic Verb, as this bears heavily on translation . The study com - prises an introduction , four chapters , and a conclusion.

In the introduction the different views of ancient and modern Arab grammarians , with regard to the temporal references of the past verb , are presented ; the sentence, in light of modern linguistic theory , is analyzed at two levels : the deep kernel generative level and the transformational level . The deep sentence is the basic unmarked structure which simply conveys the information through the active , declarative , affirmative form . Other transformations are derived from this basic form . These transformations carry the various intended meanings . The rest of the thesis deals with a number of verb forms such as the different canons or moulds of the verb , the defective verbs, verbs of praise and blame , and certain meaning - bearing particles that affect the temporal references of the verb forms .

The significance of this research stems from the fact that temporal reference has rarely been considered

by modern linguists ; even if it were considered , such a consideration took only a superfluous and unconvincing manner .

The discussion closes with certain important findings that ought to be taken into account when embarking on the task of translation .

المصـادر والمراجـع :-

أولا : المصادر والمراجع العربيـة :-

- **الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب** ، تحقيق عبد الحميد السيد مصطفى ، رسالة دكتوراة ، ١٩٧٩ .
- **الأشباه والنظائر** ، جلال الدين السيوطي ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ .
- **الإقتراح** ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد علي البنا ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، الأنباري ، أبو البركات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة السادسة ، بيروت (١٩٨٠) .
- **الإيضاح في علل النحو** ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٩ .
- **البحث النحوى عند الاصوليين**، د. مصطفى جمال الدين ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية (١٩٨٠) .
- **البخلاء** ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق طه الحاجرى ، مكتب النشر العربي ، دمشق (بدون تاريخ) .
- **البلاغة فنونها وأفنانها** ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الطبعة الأولى ، عمان ١٩٨٥ .
- **البيان والتبيين** ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
- **تاج العروس** ، محمد مرتضى الزبيدى ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت - لبنان (بدون تاريخ) .
- **تاريخ الأمم والملوك** ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ .
- **التعريفات** ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ، الدار التونسية ، بيروت ، ١٩٧١ .

- **تفسير الجلالين** ، جلال الدين السيوطي ، دار إحياء التراث العربي ، مكتبة المثنى ، بيروت (بدون تاريخ) .
- **تفسير النسفي** ، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .
- **جامع الدروس العربية** ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٨٤ .
- **الجامع لاحكام القرآن** ، محمد الانصاري القرطبي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .
- **حاشية الخضري على شرح ابن عقل على ألفية ابن مالك** ، الشيخ محمد الخضري ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٣ .
- **الخصائص** ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .
- **دراسات في فقه اللغة** ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠ .
- **دلائل الإعجاز** ، عبد القاهر الجرجاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان . ، ١٩٧٨ .
- **السياب ونازك والبياتي دراسة لغوية** ، د. مالك المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، ابن عقيل بهاء الدين عبدالله ، الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ .
- **شرح شافية ابن الحاجب** - الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وزملائه ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٥ .
- **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، جمال الدين بن هشام الانصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (بدون تاريخ) .
- **شرح المفصل** ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت (بدون تاريخ) .
- **شذا العرف في فن الصرف** ، احمد الحملاوي ، المكتبة الثقافية (بدون تاريخ) .

- **صفوة التفاسير** ، محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ .

- **العين** ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي وزميله ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ١٩٨٥ .

- **الفعل زمانه وأبنيته** ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- **في التحليل اللغوي** ، د. خليل عمايره ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى الزرقاء ، ١٩٨٧ .

- **في ظلال القرآن** ، سيد قطب ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥ .

- **في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث** ، شركة مكتبة ومطبعة عيسى الباب الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

- **قاموس اللسانيات** ، د. عبد السلام المسدى ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٤ .

- **الكتاب** ، سيبويه ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- **الكتاب** ، سيبويه ، طبعة بولاق ، (بدون تاريخ) .

- كتاب الجمل في النحو ، ابو القاسم الزجاجي ، تحقيق د. علي الحمد مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٤ .

- **الكشاف** ، الزمخشري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (بدون تاريخ) .

- **لسان العرب المحيط** ، ابن منظور ، تصنيف يوسف الخياط ، (بدون تاريخ) .

- **مجلة الأبحاث** ، الجامعة الامريكية ، كلية الاداب ، ١٩٨٣ .

- **مجلة الناشر العربي** ، العدد السابع ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٦ .

- **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها** ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت (بدون تاريخ) .

٦٢٠٥٨١

- **المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها** ، علي رضا ، دار الفكر (بدون تاريخ) .
- **مسائل خلافية في النحو** ، العكبرى ، تحقيق د. محمد خير حلواني ، منشورات دار المأمون للتراث ، الطبعة الثانية ، دمشق (بدون تاريخ) .
- **مشكلة البنية** ، د. زكريا إبراهيم ، القاهرة ، دار مصر للطباعة (بدون تاريخ) .
- **معجم النحو** ، عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، دار إحياء التراث العربي (بدون تاريخ) .
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، جمال الدين بن هشام الأنصارى ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- **المفصل في علم العربية** ، أبو القاسم جارالله محمود بن عمران الزمخشري دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
- **من أسرار اللغة** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- **مناهج البحث في اللغة** ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٤ .
- **النحو المصفى** ، د. محمد عيد ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- **النحو الوافي** ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠ .
- **همع الهوامع** ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

ثانيا : المراجع باللغة الإنجليزيـــة

1) Ali,A. Yusuf (1946) Translation of the meanings of The Holy Qur'an Qatar : National Printing Press.

2) Comrie , Bernard (1981) Aspect,Cambridge : Cambridge University Press .

3) Dawood, N.J. (1974) Translation of the meanings of The Koran Penguin Books .

4) Frank , Marcella (1972) Modern English NewJersy : Prentice Hall Inc .

5) Murphy , Raymond (1987) English Grammar in Use Cambridge : Cambridge University Press .

6) Pickthall , M.M. (1977) The Meaning of The Glorious Qur'an Muslim World League .

7) Quirk , Randolph (1973) A University Grammar of English England : Longman .

8) Thomson , A.J . (1984) A Practical English Grammar Third Edition Oxford : Oxford University Press .

9) Wright , W.(1859) A Grammar of the Arabic Language Third Edition 1986 Cambridge : Cambridge University Press . Tanslated from the German of Caspari .